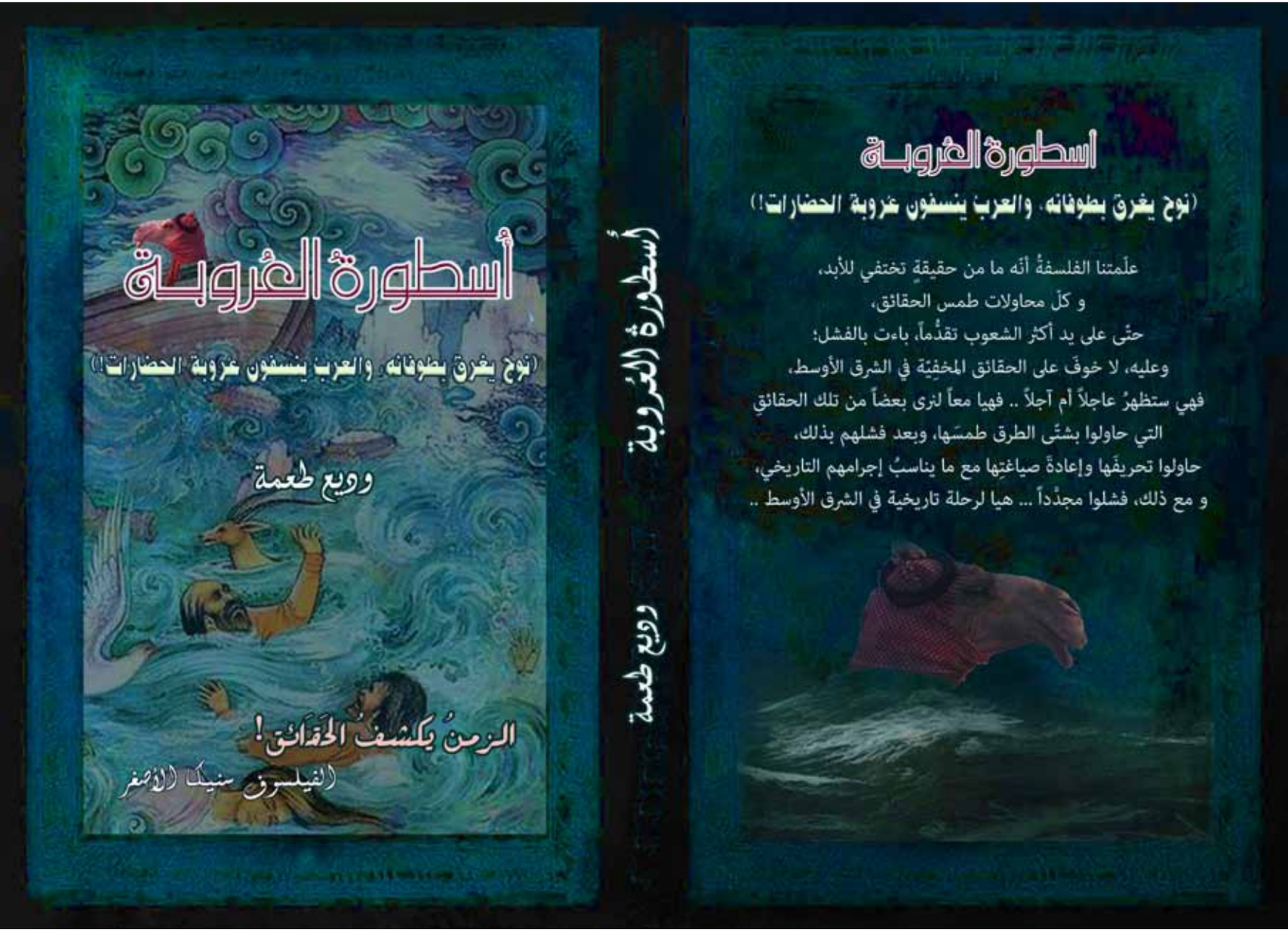

الفشلُ في التقدُّم له سببٌ واحدٌ فقط، هو: الهروبُ من الحقيقة!

وديع طعمة

شكر خاص للصديقة العزيزة إبتهال محمود على الترقيق اللغوي،
وكما أشكر الصديق الغالي رائد الفيل على تصميمه المميز للكتاب.

إني مقتنع بأنك عربي وبأنك محترم لعروبتك . لهذا وجب على الاقتناع بأنك لن تقرأ رسالتي هذه ، لأنك لن تقرأ شيئاً ، لأن قراءة أيّ شيء تهديد لكل قصورك وقبورك ومحاريبك ولكل ابتساماتك وأغانيك لنفسك ولوجودك . إنك لابد أن ترفض قراءة الكلمات بقدر ما ترفض قراءه الأشياء . إن قراءة الأشياء لابد أن تتحول إلى عدوان على عروبتك بقدر ما تتحول قراءة الكلمات إلى مثل هذا العدوان . إن خوف الإنسان العربي من القراءة ليس استرخاء وبلادة فقط ، بل وشهامة أيّ مخافة على أمجاده من الإهانة .

من كتاب « أيها العار إن المجد لك » للمفكر السعودي عبدالله القصيمي .

مقدمة:

ما زالت سوريا والعراق ومصر مشهورة بحضاراتها القديمة، والتي تلقّب بـ «أم البشرية» كونها أقدم الأماكن المأهولة في العالم، وما زالت جميع المتاحف في العالم تقريباً تعرض آثار تلك الحضارات القديمة التي يعود تاريخ بعضها إلي 12200 عام [حلب- سوريا] بحسب تصنيفات اليونسكو، لكن عجلة تلك الحضارات العريقة قد توقفت عن التقدم بعد الميلاد بـ 630 سنة تقريباً، أي قبل 1400 عامٍ من الآن. ومنذ ذاك التاريخ حتى يومنا هذا، لم تشتهر سوريا ومصر والعراق سوى بـ"التخلف" والانحطاط الاجتماعي والأخلاقي والإجرام المنهج، والسبب في ذلك يعود إلي الاحتلال الذي قضى على تلك الحضارات، وهو الاحتلال الوحيد لتلك الدول الذي استطاع إيقاف عجلة التقدم الحضاري، لكون تلك الحضارات القديمة قد تعرضت إلي الكثير من الغزو والاحتلال الطويل، أهمها كان من الفرس والروم، ومع ذلك كانت تتابع في التقدم، عندما كان أولئك المحتلون يطمعون في خيرات البلاد فقط، ولم يكونوا أعداءً للحضارات، وهذا يختلف عن الغزاة العرب الذين اجتاحوا المنطقة قبل 1400 سنة! فالعرب يتعوّذون من حضارات الغير لكونها تنضح بـ"الكفر" فهي رجس من عمل الشيطان بحسب إيمانهم الديني، لذلك عملوا جاهدين على تحطيم آثار تلك الحضارات وكل ما يمت إليها بِصِلة، ولولا سعي الدول الغربية للحصول على بعض الآثار القديمة من تلك البلدان لوضعها في المتاحف، لما سلِم من تلك الحضارات العريقة شيء يذكر.

وبالرغم من كل ما سبق، ومع وجود هذا الاختلاف الجذري بين تلك الحضارات والغزاة العرب المسلمين وتدميرهم لتلك الحضارات، إلا أن العروبيين لا يتورّعون عن نسب تلك الحضارات إلي أنفسهم في كل مناسبة يأتي فيها العالم الغربي على ذكر حضاراتنا، في الوقت الذي لا يذكر فيه العرب في كتبهم التاريخية

المدرسية أي شيء منها، بل يبدأون بتدريس طلابهم التاريخ الشرقي الممتد إلي 1400 سنة فقط، أي ابتداءً بعصر الغزوات والسبي والجواري، فيستعرضون قصص مجرميهم الأبطال، بالإضافة إلي تاريخ الزعماء النازيين العرب الجدد من قادة الديكتاتورية السياسية والدينية.

إذا كانت تلك الحضارات عربية كما يدّعون، فلماذا لم يكن لدى العرب في جزيرتهم حضارات مماثلة؟ ولماذا تلاشت تلك الحضارات في سوريا ومصر والعراق بعد دخول الغزاة العرب المسلمين إليها؟

في هذا الكتاب، سندرس معاً أكذوبة العروبة دينياً، وذلك بالعودة إلي أسطورة طوفان نوح، وتاريخياً بالعودة إلي كتابات أبناء الحضارات القديمة بحثاً عمّا يشير إلي العروبة أو يدحضها.

على الرغم من أن هذا الكتاب لا يرمي بشكل رئيسي إلي نقض أسطورة الطوفان، فقد تم ذلك منذ زمن، بعد أن قُتِلَت تلك الأسطورة بحثاً، إلا أنني أجد نفسي مضطراً للحديث عن نوح لضرب أسطورة العروبة التي يفرضها النازيون على حضارات الشرق القديمة، محاولين بذلك نسب تلك الحضارات إلي العرب، بالرغم من عدم تمكنهم من إثبات ادعاءاتهم بأصالة عروبة الحضارات السامية، فأكثر ما يفعلونه هو تسمية أصحاب تلك الحضارات والشعوب بالعرب القدامى!

ولكي لا يفهم المؤمنون هذا الكلام على أنه تسليمٌ منا بطوفان نوح، فسنمرّ على أسطورتهم من خلال كشف حقيقتها ومصدرها الرئيسي. أما عن علاقة نوح بالعروبة، فقد يتملص المؤمنون من النصوص التاريخية حول أكذوبة العروبة، ولكن هل يستطيعون التملّص من النصوص الدينية الخاصة بذرّية نوح وتأسيس الحضارات وبداية العِرْق العربي؟

وبالطبع فلن يقتصر الكتاب على التعامل مع النصوص الدينية المتعلقة بالحضارات والعروبة كما أشرت بالأعلى، وذلك في محاولة لنقاش من يؤمن بالعروبة الأزلية وهو غير مؤمن بالأديان من القرّاء الأعزّاء، بمعنى أننا سننسف أسطورة العرب دينياً وتاريخياً، كي نفضح زيف الأسطورة من جميع جوانبها.

هيا معاً لكشف الغطاء عن الحقيقة من خلال هذه الرحلة التاريخية في حضاراتنا العريقة.

****

مدخل:

تحكي لنا الأديان – السماوية – قصة طوفانٍ أغرق الأرض بمن فيها، كان بطلها يدعى "نوحاً". وبالرغم من وجود بعض الاختلافات في القصة بين التوراة والقرآن، إلا أنها غير جوهرية. وبما أن الأرض قد غرقت بالكامل نتيجة لذلك الطوفان كما تقول تلك الأديان، ولم ينجُ من الغرق سوى نوحٌ وذرّيته بأمر من الإله – الرحيم القادر على كل شيء – فذلك يعني أن جميع الشعوب في العالم تنحدر من ذرية نوح لكونه الناجي الوحيد مع عائلته بعد ذلك الطوفان الذي أهلك الأرض بمن فيها، كما تقول الأديان الثلاثة إياها.

ولم يكتفِ المسلمون بذلك كإخوتهم في اليهودية والمسيحية، بل زادوا القصة تدجيلاً بتوجههم لتعريب - ليس فقط الحضارات التي غزوها بإسلامهم - بل العالم كله أيضاً، طبقاً لفرضية طوفان نوح، قاصدين بذلك أن نوح كان عربياً، وبناءً على ذلك فإن كل ذريته من العرب، على الرغم من قولهم إن جدّهم الأول يدعى يعرب بن قحطان، الذي يعدّونه أصل العرق العربي.

تُجمِع تلك الأديان على فكرة واحدة، مفادها أن تعاليمها وشرائعها كُتِبت كلها في زمن التأسيس نفسه، أي في زمن الأنبياء. وعليه - منطقياً - يجب أن تتبع نفس المبادئ مع نوح وأولاده، لكون الإله هو نفسه، إلا إذا غيّر من أسلوبه بين نوح وبين أنبياء الأديان السماوية! فهل كتب نوح وأبناءه وأحفاده قصتهم تلك؟

في هذا الكتاب، سنبحث في صحة الطوفان علمياً، وفي أصل الأسطورة، إضافة إلي تسلسل ذرية نوح بحثاً عن العروبة التي أتى بها يعرب بن قحطان، أصل العرق العربي كما يقولون. وسنرى كيف وصلت القصة إلي تلك الأديان، وبالطبع سنُخضِع القصة للمنطق مع تلك السفينة العجيبة ونرى ما إذا كانت القصة تتماشى مع الواقع والمنطق.

حقيقة الطوفان

إن وجود مئات الأساطير القديمة حول طوفانٍ حصل في المنطقة، يفرض نسبة معينة من صحة نبأ وقوع الطوفان ذاته، حتى جاءت الأبحاث العلمية لكي تقطع الشك باليقين. فطبقاً للأبحاث الجيولوجية، واستناداً إلي دراسة المتحجرات وطبقات علم الأرض، هناك دلائل على حدوث فيضان في منطقة الشرق الأوسط في العصور القديمة، إلا أن الأبحاث لم تؤكد المعتقد الديني السائد، القائل بأن الطوفان المذكور قد شمل جميع أصقاع الأرض (1). وتشير دراسات من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية إلي أن البحر الأسود كان عبارة عن بحيرة في العصر الجليدي، وأن درجة حرارة الأرض بدأت بالارتفاع قبل حوالي 12,000 عام ثم بدأت الكتل الجليدية بالذوبان، وأنه قبل ما يقارب 7000 عام حدث امتداد لمياه البحر المتوسط وحدث طوفان باتجاه تركيا، وكانت قوة الطوفان معادلة لما يقارب 200 ضِعفاً من قوة شلالات نياجارا (2).

تشير دراسة أخرى للمتحجرات إلي حدوث سلسلة من الفيضانات بين عامي 4000 إلي 2000 قبل الميلاد في ما كانت تسمى سابقاً بلاد ما بين النهرين، والتي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات، بما فيها أراضٍ تقع الآن في سوريا وتركيا والعراق، وأنه من المحتمل جداً أن تكون قصة الطوفان قد نشأت من إحدى هذه الفيضانات، حتى تركت آثاراً واضحة في كتابات وأساطير ومعتقدات هذه المنطقة في الشرق الأوسط (3). لاحظوا أن هذه الفيضانات قد رافقت فترة نشوء الحضارات الأخيرة، وهي ذاتها منشأ لمئات الأساطير المختلفة حول قصة الطوفان.

إذاً، فقد ثبت أن الطوفان هو حقيقة فعلاً استناداً لعلم المتحجرات، بالإضافة إلي كثرة الأساطير القديمة حول الطوفان، إلا أنه لم يعم أرجاء العالم كله بل قد حصل في الشرق فقط. وقد يعود الاعتقاد بأن الطوفان عم أرجاء الأرض كلها إلي عدم وجود تواصل مباشر بين القارات في ذلك الوقت، كما هو الحال مع الإعلام اليوم - على سبيل المثال. ولعل الطوفانات التي حصلت في اليابان - التسونامي - تعطينا فكرة عما حصل في السابق، فلولا الإعلام في اليابان، الذي من خلاله تمكن اليابانيون من معرفة حجم الفيضان وقوته وامتداده، لظن بعضهم أن الفيضان قد عمّ أرجاء الأرض كلها. ولو قرر أحد الناجين من الفيضان كتابة بعض «الفانتازيا» عن مغامراته وقصة نجاته، ثم نسبها إلي قوة إله ما، وادّعى بأنه الناجي الوحيد، لوصلت بعد مئات السنين إلي أجيال تعتقد بأنها أصل البشرية الحديثة، لكون جدّهم الياباني هو الناجي الوحيد - بقدرة أحد الآلهة، وأن العالم كله ينحدر من ذريته! تماماً كقصة نوح، فأولاد نوح لم يكتبوا شيئاً عن الطوفان، بل بعدها بزمن كتب «أحفاد نوح من البابليين» قصتين مشابهتين للطوفان والنجاة، لكن عن أشخاص آخرين غير نوح، وكذلك الأمر عند الإغريق وشعوب أخرى.

والسؤال هنا: لماذا وُجِدت مئات الأساطير المختلفة حول قصة الطوفان؟ ولماذا تنفرد الأديان المسماة سماوية بقصة «نوح» فقط، على الرغم من أن أصحاب الأساطير ذاتها يفترض بأنهم أبناء وأحفاد نوح نفسه؟ هل يعقل أن أبناء وأحفاد نوح كتبوا عن الطوفان قصة تتعلق بأشخاص غيرهم وغير أبيهم وجدّهم نوح، ثم بعد مضي آلاف السنين يأتي أصحاب الديانات السماوية على ذكر قصة الطوفان وينسبون تلك البطولة إلي نوح؟

قبل عرض الأساطير القديمة، لندرس أصول أصحاب الأساطير وحقيقة انحدارهم من ذرية نوح مباشرة.

مؤسسي الحضارات

إن الحضارة البابلية، ومؤسسها الأول نمرود، والآشورية لمؤسسها آشور، والآرامية لمؤسسها آرام، هم جميعهم أحفاد نوح بحسب تسلسل ذريته في الروايات الدينية. ونستشهد بها هنا لكونها نصاً تاريخياً قديماً مدعوماً بمخطوطات ثبت قدم عهدها علمياً، لا نصاً مقدساً. ومن منطلق (من فمك أدينك) لنقرأ تسلسل ذرية نوح في ما يخص مؤسسي الحضارات:

وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان. وبنو كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وبنو رعمة شبا وددان. وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض. الذي كان جبار صيد أمام الرب. لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب. وكان ابتداء مملكته بابل وارك واكد وكلنة في أرض شنعار. من تلك الأرض خرج اشور وبنى نينوى ورحوبوث عير وكالح ورسن بين نينوى وكالح. هي المدينة الكبيرة. (4)

هنا يتضح لنا أن باني بابل الأولي هو نمرود، أي أنه الملك الأول لمملكة بابل، وهذا يختلف عن الاعتقاد الشائع بأن باني بابل الأولي هو سومو آبوم، وهذا ما لم أجد له دليلاً على عكس قصة النمرود، أما حمورابي الشهير فكان الملك السادس لبابل، وهو أول ملوك الإمبراطورية البابلية (5). أما آشور فقد جاء بعده وبنى نينوى، أي أن آشور باني نينوى ليس هو آشور الأخ لآرام ابن سام، سام الأكبر من أخيه حام كما هو شائع عند البعض، وهنا الدليل في نفس الإصحاح:

وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون. بنو سام عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام. وبنو ارام عوص وحول وجاثر وماش. وارفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر. ولعابر ولد ابنان. اسم الواحد فالج لأن في أيامه قسمت الأرض. واسم أخيه يقطان. ويقطان ولد المواد وشالف وحضرموت ويارح

وهدورام واوزال ودقلة وعوبال وابيمايل وشبا واوفير وحويلة ويوباب. جميع هؤلاء بنو يقطان. وكان مسكنهم من ميشا حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق. هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم حسب أممهم هؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم. ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان.

وقفة سريعة مع النص:

آرام ابن سام مؤسس الحضارة الآرامية، وهو ابن عم آشور ابن حام، وابن عم النمرود مؤسس الحضارة البابلية، وهذا يعني أن الحضارات الثلاث كانت في نفس الزمن، ولم تسبق إحداها الأخرى بوقت كثير. ولا أحد يعلم من هذه النصوص من هو الأسبق في حضارته، لكون بناة الحضارة البابلية والآشورية هم أبناء حام الأصغر من سام الذي كان ابنه آرام مؤسس الحضارة الآرامية!

ماذا تعني لنا تلك النصوص؟

تعني أن مؤسس بابل الأولي هو حفيد أحد الحاضرين للطوفان بحسب النص الديني، ولا يوجد في حضارة بابل أي ذكرٍ لنوح وطوفانه، بل المصيبة تكمن في أن نفس الحضارة المنسوبة إلي حفيد نوح كما يقول النص، ذكرت أسطورتين للطوفان مشابهتين لتلك في اليهودية والإسلام، لكنهما تختلفان معها في الأسماء، أي أنها ليست عن جدهم نوح! فمن الأحرى بالتصديق: أحفاد نوح وأساطيرهم، أم من أتى بعدهم بعشرات القرون وادعى أن الطوفان يخص نوحاً؟

الأساطير القديمة حول الطوفان

إن آخر أسطورة حول الفيضان كانت أسطورة نوح، التي جاءت بها الأديان المسماة سماوية. وأما قبلها فكان هناك الكثير من الأساطير القديمة، نذكر في البداية أسطورتين بابليتين عن الطوفان، وكلتاهما لا تمتّان إلي نوح بأي صلة، مع أن مؤسسي الحضارية البابلية هم من ذرية نوح، وفقاً للروايات الدينية.

تقول الأسطورة البابلية الأولي عن الطوفان، وهي في «ملحمة جلجامش Gilgamesh» التي جاء فيها أن جلجامش سأل أثنافيشتيم عن سبب بلوغه الحياة اللانهائية، فروى له قصة الطوفان، وكيف أن أربعة من الآلهة قرروا إهلاك العالم بالطوفان، لكن إله الحكمة "أيا" أمر أثنافيشتيم أن يصنع فُلكاً ليدخل فيه مع أسرته. وأنه أرسل بعض الطيور ليتفقد أحوال الأرض فعاد بعضها يحمل غصناً من الزيتون. وبعد خروجه قدّم ذبائح شكر فجاء إله الحكمة يباركه هو وزوجته ويهبهما الحياة الخالدة. ويعتقد بعض علماء الآثار بأنها مأخوذة من قصة الطوفان الموجودة في ملحمة اتراحسيس.

أما الأسطورة البابلية الثانية، فقد جاءت في آثار بابل عن الكاهن المصري بيروسوس من رجال القرن الثالث ق.م. أنه في عهد الملك أكسيسوثروس Xisuthras حدث طوفان، حيث بنى الملك فلكاً أخذ فيه عائلته وأصدقاءه المقربين إليه، وجمع فيه من الطيور والحيوانات والمؤن حتى إذا انقطع المطر أرسل بعض الطيور فجاءته وأرجلها بها طين، وهكذا في المرة الثانية، وفي الثالثة لم ترجع، وقد رسى الفلك في أريدينا. (6)

وليس عجيباً أن نكتشف وجود الأسطورة نفسها في الهند وفي اليونان عند الإغريق وفي إيرلندا، وكذلك عند الرومان والكثير من الشعوب التي تعرضت لفيضانات مشابهة لهذا أو مشابهة لتسونامي اليابان.

وتتحدث الأساطير اليونانية القديمة عن شخص يدعى ديوكاليون، قام بإنقاذ ذريته ومجموعة من الحيوانات من الطوفان بواسطة سفينة. وهناك أساطير من إيرلندا عن ملكة أبحرت في سفينة مع مجموعة من الأفراد لمدة 7 سنوات لتجنب الغرق نتيجة الطوفان الذي عم إيرلندا. أما الأسطورة الهندية فتقول أن الإله براهما ظهر لمانو في هيئة سمكة، وأمره أن يصنع له فلكاً يدخله مع سبعة من الأبرار، ثم ربط الفلك بقرني السمكة، فسبحت به في الطوفان أجيالاً طويلة، ولّما خرج أمَرَته أن يخلق العالم من جديد. وهناك آثار فريجية بآسيا الصغرى: قيل أن "أباخوس"، عرف بأمر الطوفان فبكى من أجل الناس.

وقد وجدت في أباميا بفريجية قطعٌ من العملة عليها صورة الفلك بداخله أناس، وخارجه طيور يحمل أحدها غصن زيتون، وبجانبه صورة لذات الأشخاص يقدّمون ذبائح شكرٍ لأجل نجاتهم. وهناك أساطير أخرى مشابهة لتلك في المكسيك وفي الصين وفي دول أخرى كثيرة. (7)

كيف وصلت هذه الأسطورة إلي سفر التكوين ومن ثم إلي القرآن؟

يعود السبب إلي كون السومرية رحم الأديان السماوية، وذلك بالأدلة الناتجة عن المقارنة بين الأديان وحضارة السومريين، وسأعمل على إنهاء بحثي القديم في هذا الخصوص قريباً. كما أن التوراة اقتبست من السومريين تقريباً كل شيء، وكان من بين تلك الاقتباسات قصة الطوفان، والتي كذلك لم تكن حول شخص يدعى نوحاً. ولأن القرآن مقتبس من التوراة تارة ومن التلمود اليهودي تارة أخرى، فقد انتقلت أسطورة الطوفان إلي الإسلام باسمها اليهودي "طوفان نوح" مع بعض التغييرات الطفيفة. وكذلك الأمر مع البابليين، فقد اقتبسوا كذلك من السومريين تلك الأسطورة ثم نسبوها لأنفسهم، ومنهم تفرعت الأسطورة لدى الكثير من الشعوب.

يقول عالِم السومريات جان بوتيرو: وإذا كان الكتاب المقدس - العهد القديم - الذي عُدّ لمدة طويلة كنتاج فائق الطبيعة، وكأنه قد حفظ لنا أقدم وثائق البشرية قد فقد هذا الامتياز الساذج، فإنما سبب ذلك قد جرى يوم 3 كانون الأول سنة 1872، حينما أعلن العالِم والآثاري جورج سميث في لندن أنه قد عثر على لوحٍ مسماري فيه رواية للطوفان قريبة جداً من رواية سفر التكوين في العهد القديم، بحيث لا يمكن لنا أن ننفي تبعية سفر التكوين لتلك الرواية في موضوعها وأسلوبها الأدبي. (8)

ويقول العالم الآثاري الشهير "صموئيل نوح كريمر" المختص أيضاً في السومريات وبلاد الرافدين: إن قصة الطوفان التي دوّنها كتاب التوراة لم تكن أصيلة، وإنما هي من المبتكرات السومرية (التي كان بطلها "زيوسودرا") والتي اقتبسها البابليون من سومر ووضعوها في صيغة الطوفان البابلي المكتوبة على اللوح من ملحمة جلجامش Gilgamesh المتكونة من 12 لوحاً. (9)

لاحظوا أن مصدر هذه الأساطير هو تلك الحضارات التي يعود نَسَب أغلب مؤسسيها إلي نوح نفسه بحسب تسلسل ذرية نوح في الأديان. فهل يعقل أن يكتب أبناء وأحفاد نوح القصة عن غير آبائهم وجدّهم نوح؟ ومن بين تلك الأساطير كلها عند "أبناء وأحفاد" نوح حسبما تقول الكتب الدينية، ليس هناك سوى التوراة وأتباعها من اليهود والمسيحية والإسلام تذكر قصة شخص اسمه نوح تعرّض للطوفان. فكيف نصدّق روايات الأديان تلك بقصتها اليتيمة، وقد جاء رواتها بعد تلك الحضارات التي كتبت عن القصة بألف لون وشكل، بالرغم من أنهم أبناء وأحفاد نوح نفسه؟

ملاحظة أضيفت بعد الانتهاء من الكتاب:

للتوسع بالأسطورة ونصوصها المترجمة والمزيد من الأساطير المشابهة المثبتة، يرجى العودة إلي كتاب الباحث الكبير فراس السواح بعنوان "مغامرة العقل الأولي"، الذي يحتوي شرحاً مفصلاً إلي جانب ترجمات عن الأسطورة وعن أساطير كثيرة لم ترد هنا. وأتوجه بالشكر الخاص إلي الصديقة "لمى" على تذكيرها لي بما أورده الباحث الكبير فراس السواح في كتابه، من خلال نشرها لصورةٍ من الكتاب على صفحتها الإلكترونية.

ولن أقتبس تلك النصوص أو الترجمات من كتاب الباحث الكبير فراس السواح لكي لا أطيل الكلام هنا حول تلك الأسطورة، خاصة وأنها ليست الموضوع الرئيسي للكتاب، لذلك أحيل القارئ إلي الكتاب نفسه إن أراد التوسع بالأسطورة ومصدرها:

http://thevoiceofreason.de/ar/book.html?id=185

ملاحظة أخرى: ذكر الباحث فراس السواح أنه لا يوجد دليل على حدوث طوفان، وكان معه حق حينها، لأن الكتاب قديم جداً يعود إلي بداية طريقه في عالم الميثولوجيا، ولم يكن هناك أي كتشافات تثبت حدوث فيضانات في ذلك الحين، أما الآن فيوجد إثباتات على صحة الطوفانات، لكن كما أوردتها في الأعلى، فهي فيضانات خاصة بالشرق فقط، وليس بكامل الأرض كما تروّج الأديان.

أسئلة حول الفكرة الدينية للطوفان:

تروي لنا القصة الدينية "السماوية " أن الإله قرر معاقبة البشر بسبب أفعالهم فأغرق الأرض. وبعدها كُتِبت آلاف الأساطير واستمرت عبادة مئات الآلهة لآلاف السنين، فأين كان هذا الإله طيلة تلك الفترة ما قبل بداية الأديان المسماة سماوية؟

ولماذا لم يقم الإله بحماية قصة نوح وحِفظِها، مثلما حَفِظ كتبهم السماوية كما يزعمون؟

وبما أن جميع البشر كانوا أشراراً باستثناء نوح – أي أن الشر كان حالة عامة ولم يكن حالة استثنائية – والفضل في ذلك يعود للخالق، فأين كان الإله طيلة تلك الفترة من شرور الناس؟

ولماذا لجأ إلي إبادة البشرية كلها - بحسب الروايات الدينية - وهو القادر على كل شيء كما يقولون، أي أنه قادر على محو الشر واستبدالهم بالخير بلمحة بصر؟ وطبعاً كالمعتاد، لن يجيبنا أحد منهم إجابة شافية، بل سيكتفون بالتزوير والشتائم والتكفير.

قبل البدء بدحض فكرة الطوفان العالمي ونجاة فرد واحد مع عائلته برفقة أزواج من كافة أصناف الحيوانات، دعونا ندحض فكرة عروبة الحضارات، والتي نحن هنا بصددها، بما أننا لا زلنا نخوض في تسلسل ذرية نوح ومؤسسي الحضارات.

****

خرافة عروبة الحضارات

حاول الكثير من العروبيين تعريب العالم أجمع، وبالأخص عربان سوريا بقيادة الحزب العرقي [النازي بحسب المفهوم العالمي للفكر النازي] المسمى بحزب البعث، فأحدهم وهو «دكتور في التزوير والسرقة من أفكار غيره» [التي لو كانت اقتباسات لتدعيم ما يقوله لأتى على ذكر مصادرها الرئيسية، أما حين لا يذكر المصدر فذلك يعدّ سرقة بائنة] جعل العالم كله عربياً، والشعوب السامية كلها عربية، وحتى الحضارة الإغريقية الأقدم، ادعى بأنها عربية! مما يعني أن السوريين والعالم كله قد كانوا على ضلال حتى جاء ذلك الدكتور المبجل وفيلسوف زمانه - والذي يُعَنونُ تدليساته بـ«سوريا وعودة الزمان العربي» -وأثبت للعالم كله أنهم لا يفقهون شيئاً عن الحضارات، وأن سوريا والعالم كله عربي الأصل!

وبينما وُهِب المصريون زغلول النجار، فقد حظي السوريون بمهووس عربانار [أحمد داوود اللص الذي سرق نصوص كتاب «التوراة جاءت من جزيرة العرب» للكاتب كمال الصليبي، المزور الآخر الذي وصلت به النازية لنفي وجود العراق أيضاً!]، فالأول مهووس بما يسمى بالإعجاز القرآني، أما الثاني فمهووس بالعروبة، الأول جعل من كل شيء في العالم تابعاً للقرآن وصنع منه إعجازاً قرآنياً بالتزوير والرشاوى حسبما أثبتت الفضائح، وأما الثاني فقد جعل من العالم برمّته عربياً، ونسبَ كل ما هو قيّمٌ أو وضيعٌ إلي أصول عربية.

ويضاف إلي قائمة المزوّرين المحترفين جرجي زيدان الذي جعل البابليين والهكسوس عرباً (10) بالإضافة لمحمد عزة دروزة حين اقترح إهمال كلمتيّ الشعوب السامية والساميين واستبدالهما بكلمتي الشعوب العربية والعرب، وهو فعلاً ما حصل خلال السنوات الأخيرة حين باتت كلمات العرب والعروبة والشعوب العربية والحضارة العربية والوطن العربي والمشرق العربي هي السائدة في التعليم والإعلام وفي أماكن أخرى. (11)

لا شك بأن العاقل، وأنا أشدد هنا على كلمة «عاقل»، إن اطّلع قليلاً على تاريخ ما قبل حقبة التزوير العرباني التي سبق وأن كشفنا حقيقتها، لرأى بأن سوريا والعراق هما أرض الحضارات التي شكّلتها الشعوب السامية، التي لم يكن للعرب وجوداً فيها، لا عقلياً ولا تاريخياً. ووفقاً للتحليل المنطقي والعقلي، إن كانت الحضارات السابقة عربية لكنا رأينا في منبع العرب «الجزيرة العربية» حضارة مماثلة، وهذا ما لا يمتلك أهل تلك المنطقة أدنى درجاته.

أما تاريخياً، فلم يأتِ على ذكرٍ للعرب قبل تلك الشعوب السامية، وأن أول ذكرٍ للعرب كان على شكل قبائل رحالة صغيرة، كانت في المصادر المسمارية القائلة بأن العرب هم آخرُ عرقٍ ظهر في المنطقة، مما يعني أن تلك المصادر أتتْ على ذكر العرب بعد تشكيل الحضارة السورية بآلاف السنين، وحتى بعد الحضارة الآرامية - الأخيرة في سوريا - بـ 9 قرون، وذكرت وجودَهم في الجزيرة العربية، وليس في سوريا.

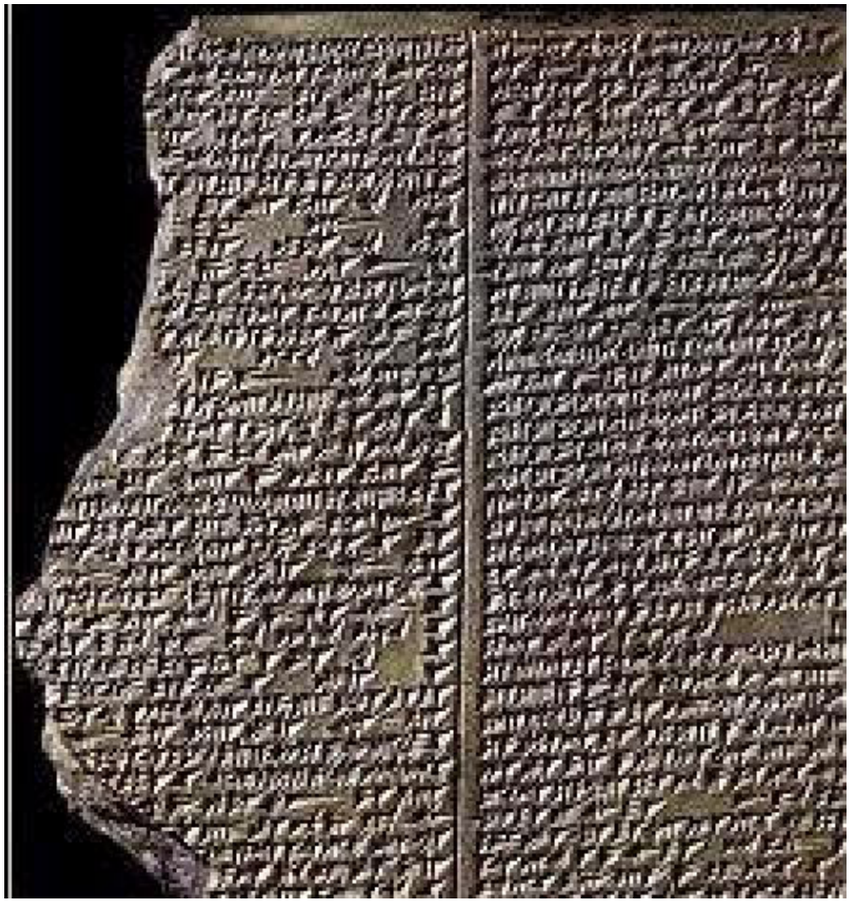

وبعد الميلاد بمئات السنين، أتت إلي سوريا أولي القبائل العربية، والتي وُجِدَت قبل الإسلام بفترةٍ ليست بالطويلة، وهم قبيلة بني تغلب، بعد حربهم «البسوس» التي دامت 40 عاماً في الجزيرة العربية، ويذكر تاريخهم أنه كان لديهم أقارب في الشام من جهة الأم، أي «الأخوال» . وظهر هناك الغساسنة، في نفس الحقبة الزمنية [في أواخر القرن الرابع الميلادي]، وقبيلة أخرى صغيرة غيرهم. كلهم جاءوا في نفس الحقبة الزمنية بعد الصراعات التي أدخلهم فيها بني تغلب وبني بكر، فهاجر القوم من جراء المهالك التي واجهوها في تلك الحرب الطويلة، وفي سوريا اعتنقوا المسيحية إلي أن وصل الغزو الإسلامي إلي سوريا فاعتنقوا الإسلام مجبَرين كغيرِهم تفادياً للجزية أو القتل.

ذكرت النقوش المسمارية، إلي جانب المخطوطات التوراتية التي لا يمكن تجاهل قِدَمها، المناطق الشرقية بأسماء أعراقها، فهي تذكُر الآراميين والآشوريين والبابليين والفراعنة والفينيقيين وغيرهم. وحين أتت النقوش المسمارية على ذِكْر العرب، تكلمَت عن وجود قبائل صغيرة في شبه الجزيرة العربية، التي كان لها في ذلك الوقت حدوداً طبيعية مع سوريا القديمة، وذكر ذلك بعد مضي تسعة قرون من التدوين عن الشعوب الشرقية الساميّة، وكثُر ذكرُهم بعدها حينما بدأ العرب بالتوغل في الأردن السوري، وهذا ما سنتكلم عنه في النصوص التاريخية غير الدينية. أما حينما تكلمت التوراة عن العرب، قالت في سفر أشعياء : وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ، يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ.

ويقول التفسير التطبيقى للكتاب:

إش ٢١: ١٣-١٧

كل الأماكن المذكورة هنا تقع في شبه الجزيرة العربية، وكانت تقع على التخوم وتتحكم في طرق التجارة عبر هذه البلاد. وهذه هي نبوءة أشعياء عن الكارثة التي ستحل بها. (12)

وهناك الكثير من الآيات التوراتية تتكلم عن العرب بشكل منفصل عن تلك الشعوب، أي أنه لم يكن للعرب وجودٌ في المنطقة السوريّة والعراقيّة والمصريّة، وإلا لما أشار كاتب السفر بـ«بلاد العرب» إلي جزيرة العرب، بينما يذكر شعوب المناطق السورية والعراقية والمصرية بأسماء أعراقها : الفراعنة والآشوريين والبابليين والفينيقيين وغيرهم. فإذا كانوا جميعاً عرباً، فلماذا ذكر العرب باسم العرب، بينما أشار إلي الشعوب الأخرى بتلك الأسماء كالفراعنة والآشوريين والبابليين والآراميين والسومريين وغيرهم؟

لنعد إلي إدعاءات العرب:

يقول العرب أنهم من سلالة «يعرب»، ويعرب هذا بن قحطان بن ارفشخيد بن سام بن نوح - بحسب الرواية الإسلامية لنوح، أما قحطان بن ارفشخيد في الرواية اليهودية فهو «يقطان بن عابر بن شالح بن أرفكشاد»! أي أن يقطان أو قحطان كما يلفظها العرب، لم يكن ابن أرفكشاد، أو أرفشخيد كما يلفظها العرب، بل كان أرفكشاد جد أبيه! ولنفرض جدلاً صحة ما يدعيه العرب، على الرغم من أنه وبحسب تسلسل ذرية نوح وصولاً ليقطان أو قحطان وذريته، لا وجود لشخص يدعى يعرب، ومع ذلك فلنفترض وجود يعرب هذا ابن يقطان/ قحطان!

معنى ذلك أنه في أيام الحضارة البابلية والآشورية والآرامية ومن قبلهم السورميون، لم يكن هناك عرب على وجه الأرض، مما يعني نسفاً كاملاً للعروبة التي ألصقوها بتلك الشعوب السامية، التي أسموها بـ«العرب القدامى»، من خلال ما يؤمنون به دينياً من معتقدات، هذا بالإضافة إلي المصادر المسمارية التي ذكرتهم بعد تسعة قرون من ذكر آخر عرقٍ في المنطقة، كأقدم ذكرٍ لسكّان الصحراء «العرب» أي البدو، وذلك في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد في الآثار المسمارية في عهد شلمناصر الثالث ملك آشور.

نستنتج مما سبق إذاً أن هناك «خمسة أجيال» بين يعرب بن قطحان أو يقطان وبين أرفشخيد أو أرفكشاد «أخو آرام»، وهذا يدل على صحة المصادر المسمارية التي كانت توثّق كل شيء آنذاك عبر النقوش، والتي ذكرتهم بعد تسعة قرون من حضارة آرام أخو أرفكشاد أو ارفشخيد: جيل أرفكشاد، جيل شالح، جيل عابر، جيل يقطان، وجيل يعرب بن يقطان جد العرب! [ونشدد على أن العرب لا يمتلكون دليلاً على أن يقطان لديه ابن اسمه يعرب]!

والسؤال الذي يفرض نفسه على المعرّبين: كيف تكون تلك الشعوب السامية التي وجدت قبل العرب بآلاف السنين هي «العرب القدامى» كما يقول المزورون العرب بشتى محاولاتهم لسرقة الحضارات العريقة، بالرغم من أنه حتى جاء يعرب بن قحطان/ يقطان، صاحب العرق العربي، كانت هناك حضارات قائمة قبله بعشرات القرون؟

يجدر بنا الإشارة إلي أن أولي محاولات التعريب تلك كانت إسلامية بحتة، وليست عِرقية كاملة كما هي الحال الآن حتى عند غير المسلمين منهم، بسبب توارث تلك المغالطات المقصودة، والتعصب لها، ناهيكم عن الاستفادة منها في الشهرة التي يحققها هؤلاء في تنكّرهم لأصلهم وتعصّبهم للعروبة.

أما المحاولات الأولي للتعريب من قبل الإسلاميين، فالسبب فيها يعود إلي كون عدم تعريب تلك الحضارات والقول بالهجرة السامية من الجزيرة العربية إلي سوريا ومصر والعراق، يعني الإقرار بخطأ قرآني، لأن القرآن يقول أن أولي الساكنين كانوا في بكة، ويعنون بها مكة [وهناك لغط حولها أيضاً] أي إنها أولي المعابد الدينية في العالم، فيقول كاتب القرآن في سورة {آل عمران/96} : {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ}.

ويقولون في التفسيرات: أجمع المفسرون على أن الكعبة المشرّفة هي أول بيتٍ وضِع لعبادة الله في الأرض، وإن قال السدي رحِمه الله إنه أول بيتٍ وضِع على وجه الأرض مطلقاً... الخ، وفي تفسيرات أخرى يقولون: انطلاقاً من هذه الآية الكريمة، ومن أحاديث رسول الله ـ صلعم ـ يتضح لنا أن الكعبة المشرفة بنتها الملائكة عند تمام خلق السماوات والأرض، استعداداً لمقدم أبينا آدم ـ عليه السلام ـ وعلى ذلك فهي أول بيت بني فوق سطح الأرض على الإطلاق. فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال:» قلت يا رسول الله! أي مسجدٍ وُضِع أول؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال ثم المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم الأرض لك مصلى، فصلِّ حيثما أدركتك الصلاة»(سنن ابن ماجه). (13)

وبناءً على ما سبق، ينبغي قولهم أن العرب هم الأوائل في العالم، وأن تلك الحضارات عربية بُنِيَت حين هاجر العرب من الجزيرة بسبب الجفاف إلي سوريا والعراق ومصر، وإلا فسيطعنون في دينهم إن أقرّوا بصحة عدم عروبة تلك الحضارات، وبأنها أقدم من العرب بكثير، ولذلك يطعنون أيضاً بقِدَم تلك الحضارات والمعابد الخاصة بهم التي تدل الأبحاث على أنها أقدم من الكعبة والجزيرة العربية ككل بآلاف السنين!

هذا من الناحية الدينية بناءً على ما ورد من صلب إيمانهم،

أما زيف ادعائهم بتلك الهجرات السامية من الجزيرة العربية، فهذا ما سنشرحه في القسم التالي، أي من الناحية التاريخية.

في سوريا، وبعيداً عن إعلام الحزب المعرّب للبلاد، شعبياً ما زلنا حتى يومنا هذا نشير إلي البدو الرُحّل وأصحاب الأغنام وسكان الصحارى في الخيم بكلمة «عرب». ويعتقد البعض أن إطلاق كلمة عرب على أولئك، هو من باب الاحترام لهم فضلاً عن كلمة «بدو». وهذا غير صحيح، لأن كلمة عرب تعني البدو، وقد ساد هذا الاعتقاد بناءً على محاولة المعرّبين لإبعادنا عن التساؤل حول مناداتنا لهم بالعرب، إن كنا جميعاً عرباً كما يقولون! أما الحقيقة فكلمة «العرب» تشير إلي «البدو» مباشرة، ولأننا في سوريا والعراق ما زلنا نتكلم اللغة الشعبية أكثر من العربية، فما زلنا نحافظ على الكثير من مصطلحاتنا الآتية من لغاتنا الأم.

يذكر الكتاب المفصل في تاريخ العرب للدكتور جواد علي (14) أن أول إشارة إلي العرب وردت فى الكتابات الآشورية في نص يعود إلي منتصف القرن التاسع ق.م.، وقد قصد بلفظ عرب في النص الأعراب أي البدو. وقد وردت كلمة عرب في التوراة، وفي اللغة العبرية وفي لغات سامية أخرى بمعنى «البداوة والأعرابية والجفاف والفقر ... فلفظ عرب في تلك اللغات المتقاربة هو البداوة وحياة البادية».

وجاء في كتاب رب الزمان: وقد انتهت مدرسة الألماني (نولدكة) بهذا الشأن، إلي أن المفردة (عرب) ترادف في معناها الصحراء (آرابيا ARABIA)، أو بمعنى آخر، أنها لم تكن تعني أكثر من البداوة والفقر والجفاف. أقوام متشرذمة تتناثر على امتداد بوادي جزيرة العرب حتى بادية الشام وسيناء شمالاً وغرباً، وأنها إطلاقاً لم تكن تعني ما نفهمه اليوم من معنى الجنس أو القومية. بل أن هؤلاء الأعراب لم يكن بينهم هم أنفسهم أي حسٍ بأنهم جنس واحد أو ذوي أصول واحدة، بل كانوا يأكلون بعضهم بعضاً بالحروب والغارات القبلية التي تهدأ. (15)

ومنعاً للالتباس حول امتداد العرب حتى بادية الشام وسيناء، فقد يظن البعض أن للعرب وجوداً أصيلاً في سوريا ومصر من خلال تلك الجملة، لذا سأوضح من خلال هذه الصورة ما هو المقصود بامتداد العرب لبادية الشام وسيناء:

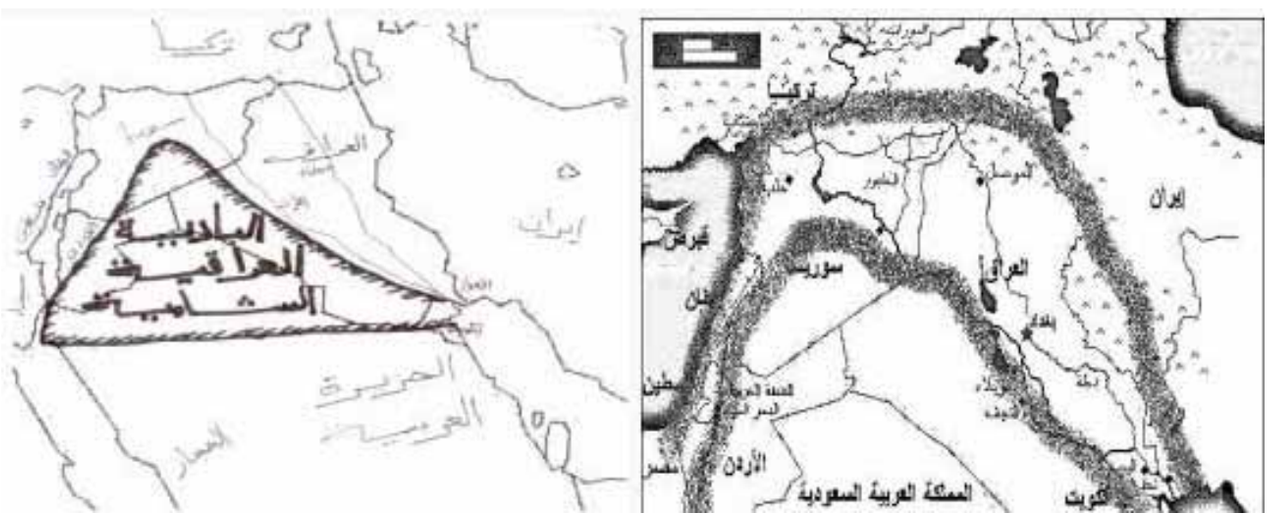

(لاحظوا في الصورة كيف للجزيرة العربية حدود طبيعية مع البادية العراقية الشامية وصولاً لسيناء مصر)

تقع بادية الشام جنوب شرق سوريا وتضم شرق الأردن وغرب العراق وصولاً لصحاري الجزيرة الواقعة شمال السعودية، وهذا معلوم تاريخياً للجميع، ولا يتعارض بتاتاً مع الأدلة الموجودة التي تنفي وجود العرب في سوريا ومصر والعراق، لأن هذه الدول كلها لديها حدوداً طبيعية مع الجزيرة العربية، ولذلك أطلق شعوب تلك المنطقة على سكان هذه الصحاري التي لها حدود مع صحارينا السورية والعراقية والمصرية اسم «العرب» أي البدو الذين يعيشون في الجفاف.

وعلى ذكر تلك الحدود وشمال الجزيرة العربية - السعودية، نتذكر حين عُثر على بعض النقوش الآرامية شمال السعودية [والتي لديها حدوداً طبيعية مع سوريا القديمة] سارع المزوّرون العرب إلي القول بأن هذا دليل على أن الآراميين هم العرب الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلي سوريا! وقد ينطلي هذا الدجل على الجهلاء بالجغرافية السورية القديمة، ويتناسى المزوّرون أنه من الطبيعي أن يُعثر على آثار آرامية في شمال السعودية، لكونها حدوداً سورية قديمة! بل ويتهرّبون من الإجابة على سؤالٍ حول الموضوع ذاته: إذا كان العثور على آثار آرامية على الحدود السعودية السورية دليلاً على الهجرة الآرامية من الجزيرة العربية لسوريا، فمعنى ذلك أنه لا بد من وجود آثار آرامية في الجزيرة العربية! فهل حقاً توجد آثار آرامية في الجزيرة العربية؟ بالطبع لا، وهذا ما لم يستطيعوا إثباته. فكيف يكون هناك ملايين الآثار الآرامية في سوريا، في حين تخلو الجزيرة العربية منها؟ ألا يتعارض هذا مع ادعائهم بتلك الهجرة المزعومة، والتي يقولون أن سببها الجفاف في الجزيرة العربية بعد أن كانت جنة خضراء؟

وقبل المتابعة بالأدلة التاريخية حول غياب العرب عن الحضارات القديمة، نسأل ما هي قصة الهجرة من الجزيرة العربية إلي سوريا ومصر والعراق التي يدّعون حدوثها، ويلقون بمسؤولية حدوثها على قصة الجفاف المزعوم؟

يقول الباحث الفرنسي جورج رو: إن هذه النظرية أصبحت ملغاة بالنسبة لجميع المختصين، بسبب إلغاء تلك الفكرة السابقة التي تنص على أن الجزيرة العربية كانت خضراء مأهولة بالسكان قبل أن تتصحّر ثم يهاجر سكانها إلي الشمال، حيث دلّت الكثير من الأبحاث في السنوات الأخيرة على أنها كانت منذ القدم متصحرة، وأن الأماكن الوحيدة التي ظلت قابلة لسكنى البشر هي تلك المحاذية للبحار، من سواحل الخليج والبحر الأحمر واليمن. وإن عدم استخدام الجمل حتى عام 1200 ق.م كان يجعل التنقل لفترات طويلة عبر الصحاري القاحلة أمراً مستحيلاً. لهذا فإنه من المعقول جداً أن يكون الساميون هم أبناء الهلال الخصيب الأصليين، حيث في هذه المنطقة دلَّت جميع آثارهم ودلائل تواجدهم منذ فجر التاريخ (16).

ويشاركه الباحث فراس السواح في هذه الحقيقة حين يقول بأن الأصل الجزيري للساميين قد غدا بالياً وبحاجة إلي إعادة نظر، وإن أكثر المدافعين عن تلك الفرضية قد بدأوا فعلاً بالتخلي عنها منذ المكتشفات الأثرية الكبرى التي حدثت في أواسط القرن العشرين(17). ويقول في موضع آخر: إن الهلال الخصيب ظل مأهولاً بالبشر منذ عشرات الآلاف من السنين، وفيه نشأت أولي المستوطنات الزراعية منذ الألف التاسع ق.م وظهرت معالم الحضارة في الألف السادس ق.م في حسونة وسامراء وحلف والعبيد وأوروك وجمدة نصر (18).

بدأ ذكر العرب كثيراً في العهد الآشوري حين حاولوا التوغل في الأردن السوري، متسببين في معارك طاحنة تمكن فيها نبوخذ نصر من سحق العرب الغزاة. فقد جاء في كتاب رب الزمان: وفي كتابات العاهل الآشوري الشهير (آشورباني بعل/يُكتب خطأ يانيبالي) سنة 649 قبل الميلاد، إشارة واضحة إلي معركة وقعت مع عرب يُعرَفون باسم عرب (قيدار)، ثم نقرأ أن هؤلاء العرب قد تغلغلوا داخل

الأردن مما اضطر (نبوخذ نصر) العاهل الكلداني إلي مهاجمتهم عام 599 قبل الميلاد، ويبدو أن شأن هؤلاء العرب كان قد تضخم إلي الحد الذي اضطر الملك الرافدي الأشهر (نابونيد) إلي نقل عاصمته جنوباً ليقيمها في واحة تيماء، ليواجه من هناك تلك الهجمات، وليبسط هيمنته على (ددان. العُلا حالياً شمالي السعودية) وعلى فدك وخيبر ويثرب، وهو ما يوضح مصدر تلك الهجمات العربية. (19)

وحرصاً مني على تنويع المصادر، سأكتفي بما أورده الباحث المصري سيد القمني، رغم أنه أورد الكثير من هذه الدلائل التاريخية، وأدعو القارئ إلي قراءة كتابه القيّم للاستزادة من المعلومات التاريخية خاصة بهذا الشأن حول تلك المعارك.

ما يدحض أسطورة الهجرة السامية من الجزيرة العربية هي الأبحاث العلمية الكثيرة التي دلت على عكس الأسطورة تماماً، أي أن البداية كانت في سوريا والعراق ومصر، وليس في الجزيرة العربية كما يحاول المزورون العربان قوله في كل مناسبة دون أي دليل يذكر، فأول ظهورٍ لتلك الشعوب القديمة بحسب الأبحاث العلمية كان في سوريا والعراق ومصر، وفي جميع الآثار والنقوش الخاصة بتلك الشعوب، ولا توجد أي إشارة إلي قدوم هذه الشعوب من الجزيرة العربية أو من أي مكان آخر (20) فكيف نفسر عدم وجود أي إشارة إلي قدومهم من مكان ما، بالإضافة إلي الحقيقة المثبتة وهي أن بداية تلك الشعوب السامية كانت من سوريا ومصر والعراق؟ هل ننسف هذه الأدلة كلها ونعتنق فكر المزورين العرب، خاصة وأنهم لا يملكون أي دليل على ما يحاولون إقناعنا به؟

الأتفه من ذلك، هو محاولة المزورين العربان في سوريا ومصر والعراق إبعاد الأبحاث الدالة على «العكس» في ما يخص الهجرات، بالرغم من كونها آتية من مصادر حليفة لهم، أي الروس، وهنا لا نقول بأنه لم يكن هناك بشر في الجزيرة، بل كما أوضحنا بالأعلى، أن الكثافة البشرية لم تكن لتقترب مما كان عليه الأمر في سوريا والعراق ومصر ومن قبلهم بآلاف السنين. فقد دلت بعض الأبحاث الروسية عام 1989 على أن الآراميين [أي سكان المرتفعات] بدأوا في التوسع في بادية الشام حين بدأ استعمال الجمال كأعظم وسيلة نقل في الصحاري، ويقولون أن الهجرات بدأت تتكثف وتصبح أكثر قوة وجرأة على اقتحام تلك المناطق. وكان من أول وأكبر هذه الهجرات الكبرى هي هجرة القبائل الآرامية (21).

على أثر ذاك التوسع وصولاً لأرض العرب، أطلق العرب على هؤلاء الجدد «بالعرب العاربة»، ومازال العرب يذكرون في كل كتبهم ومدارسهم وجود «العرب البائدة» أي الأوائل، تلك الأقوام الصغيرة التي كانت في الصحراء، ثم يشيرون إلي الجدد باسم «العرب البائدة»، ثم «العرب المستعربة»، أي سكان الحجاز.

إن العرب العاربة هم الجماعات السامية الأولي القادمة من الهلال الخصيب، حين ساد استعمال الجمال كوسيلة للنقل، فقبل ذلك كان من الصعب جداً استخدام حيوانات أخرى كالحمير لأغراض التنقل، ولذلك لم يكن من الممكن الذهاب إلي تلك المناطق سوى عن طريق البحر، ولذلك فقد أسس الساميون العراقيون والكنعانيون والسوريون قواعد بحرية ومستعمرات تجارية في سواحل الجزيرة العربية، منها البحرين وقطر وصولاً إلي اليمن. وقد يستغرب البعض أن تذكر قطر في ذاك الزمن، إلا أنها بالحقيقة كانت مستعمرة كنعانية سكن الكنعانيون فيها في الفترة 825-484 ق.م، وهُم أول من سمى تلك المنطقة باسم «قطر» لذلك كانت العلاقة بين تلك المنطقة مع الحضارة العبيدية في جنوب العراق علاقة مباشرة. وفي حين أسس السومريون قواعد تجارية في عمان السورية، كانت حينها تحمل اسماً

سومرياً «مجان» وهذا ما هو مثبت في آلاف النصوص العراقية المكتوبة بالخط المسماري، كما شاركهم الفينيقيون بالسواحل العمانية كما هو الحال في السواحل السورية واللبنانية، بل توسع الفينيقيون وصولاً لأجزاء من الخليج العربي حتى البحرين وجزيرة تاروت السعودية، والتي أتى اسمها من قبلهم تبعاً لإلهة الفينيقيين عشتاروت، أي عش تاروت، أو بيت تاروت. أما البحرين فقد أطلقوا عليها في أساطيرهم التي عثر عليها في العراق اسم «دلمون» (22)

إن هذا التوسع البحري والبري عبر الصحراء من خلال الجِمال للجزيرة العربية والتوغل فيها وصولاً إلي اليمن، قد ساهم في نقل الثقافة واللغات السامية السورية والعراقية لتلك المناطق، وقبل هذه المكتشفات، احتار علماء الآثار في كيفية انتقال «الحضارة السبئية» في اليمن من العصر الحجري إلي عصر البناء والكتابة دون المرور بمراحل التطور التي مرت بها جميع الحضارات، ويذكر أن الحضارة السبئية في اليمن كانت أولي الحضارات في تلك المناطق، وكان ذلك في الألف الأولي قبل الميلاد، أي بعد نشأة الحضارات الأخيرة في سوريا والعراق بألفي سنة تقريباً. وظل الاعتقاد عند العلماء بأن تلك الحضارة السبئية قد تعرضت للغزو من قِبَل حضارات متقدمة أو هجرات ثقافية من حضارات أكثر تطوراً، إلي أن دلت المكتشفات على قدوم شعب متحضر إلي اليمن ساهم بهذه النقلة السريعة، بعدها أقر العلماء بأن أغلب السبئيين هم أبناء تلك الحضارة وقد أتوا من الشمال السوري العراقي. فالباحث المستشرق الألماني د. فرتزهوملي يقول: إن الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن، ويرجح هذا الوطن الخارجي إلي أنه كان في الأصل في شمال بلاد العرب [أي البادية السورية العراقية]. ومثل هذا سبق أن أوصى به سترابر حين ربط بين الأنباط والسبئيين لكونهم أول من سكن العربية السعيدة. وتماشياً مع هذا الرأي، اقترح الأستاذ و. ف. البرايت تاريخاً لهجرتهم حوالي 1200 ق. م ذاهباً في نفس الوقت إلي أن هجرتهم تلك تأتي بعد هجرة القبائل الأخرى (معين وحضرموت وقتبان) والتي حدثت في تقديره حوالي 1500 ق. م (23).

ملاحظة مهمة: في كلامنا السابق، لا يعني أننا نقول عن اليمنيين الناطقين بالسامية السبئية والمعينية والحِميَريّة أنهم عرب، فهم ليسوا عرباً وليس لهم أي صلة بالعروبة في الأصل، فطيلة تاريخهم المعروف لم يطلق عليهم أحد اسم عرب ما قبل الإسلام، لا عرقياً ولا لغوياً، فهم كانوا يمتلكون لغة لا تمت بصلة إلي اللغة المسماة عربية، ناهيكم عن كون تلك اللغة كان بخط «المسند» وهو من أصل كنعاني. وقد بدأ التعريب بعد غزو الإسلام لهم بسنوات طويلة، لذلك قال أبو عمرو بن العلاء (770 م) : (ما لسان حِميَر بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا). فهؤلاء العرب نسبوا لأنفسهم كل شيء رغم أنهم ليسوا أصحاباً لشيء ذو قيمة، فحتى الاسم الخاص بهم والذي يفرضونه على الدول التي تم غزوها بعد الإسلام، هو اسم آشوري الأصل، وبالإضافة إلي تلك النقوش الدالة على أول ذكرٍ لهم، جاءت النصوص الفارسية التي كتبت باللغة الأخمينية لتؤكد ذلك (24) بل حتى اسم أكثر ما اشتهر به العرب «الجمل» هو اسم آرامي، جملو بالآرامية تعني جمل، و«أبلثو» تعني إبل، و«بعيرو» تعني دابة (25).

وهذا ما يفسر لنا وجود أقارب من جهة الأخوال في سوريا لبعض القبائل العربية في الجزيرة العربية، والذين لجؤوا إليهم في سوريا بعد حربهم الطاحنة المسماة حرب البسوس، فعلى ما يبدو أن أحد السوريين تزوج بعربية بعد أن توسع السوريون والعراقيون لبسط نفوذهم على الجزيرة العربية، ومن ثم جلبها معه إلي سوريا، وهكذا أصبح لتلك القبائل أقارب من جهة الأم كما هو موضح في تاريخهم.

ما لا يتجرأ العرب على ذكره هو النصوص الآشورية الخاصة بهم، فقد وصل نفوذ الإمبراطورية البابلية الأخيرة إلي شمال الجزيرة العربية وصولاً للحجاز. وقد ورد في الكتابات الآشورية أن الملوك الآشوريين ومنهم سرجون الثاني (-721 705 ق.م) شنوا الكثير من الحملات على منطقة الجزيرة العربية، شمالها وغربها بالتحديد، جاء فيها أنه تسلم هدايا الطاعة والولاء من القبائل العربية القاطنة في

تلك المنطقة والتي كانت من بينها «ثمود»، وظلت سيطرة الآشوريين على تلك المناطق حتى عهد الملك سنحارب (705-681 ق.م) والملك آشور بنيبال (669-627 ق.م) وكان الهدف من ذلك هو السيطرة المباشرة على جميع المراكز التجارية هناك، حسبما ما ورد في النصوص المسمارية التي كتبت في عهد هذين الملكين. وجاء فيها أيضاً أن الملك الآشوري تجلاثبليزر الثالث (744-727 ق.م) انه قام بمحاربة مدن وقبائل الجزيرة مثل سابيا وبدانيا وتيماء ومساي وخيافة وتسلم هدايا الطاعة والولاء منهم. أما آخر ملك بابلي «نبونيد 556-539 ق.م» فقد اتخذ من واحة «التيماء» الواقعة شمال الحجاز القريبة من بادية الشام، عاصمة روحية له، وشيّد له قصراً فيها شبّهه هو نفسه بقصر بنوخذ نصر الثاني في بابل، ومكث فيه عشر سنوات. ويقول في كتاباته: ولكنني أبعدت نفسي عن مدينة بابل على الطريق إلي تيماء ودادانو وباداكو وخيبر وايابيخو وحتى يثربو، تجولت بينها هناك مدة عشر سنين لم أدخل خلالها عاصمتي بابل. ولم يكتفِ بهذا، فقد بنى مستوطنات فيها لأتباعه البابليين، وهكذا كانت جزءاً من الإمبراطورية البابلية الأخيرة (26).

دعت هذه المكتشفات بعض علماء الآثار إلي القول بأن أغلب سكان مكة في ذلك الوقت كانوا من البابليين، الذين نجوا من مذابح داريوس الفرثي بعد أن احتل بابل كانتقام لثورتهم عليه وخلعهم لسلطانه، ومنهم شاعت أسطورة تقول أن باني مكة هو الكلداني إبراهيم الخليل الآتي من اور، وكان من ذريته إسماعيل (27) [تابع خاتمة هذا القسم للتأكد من هذه المعلومة على لسان علي بن أبي طالب] كما دلت الأبحاث على نزوح أكبر من الهلال الخصيب نحو الجزيرة بسبب عدم تعرضها للغزو كما حصل في سوريا والعراق على يد الفرس والرومان، والتي دارت بينهم معارك طاحنة في سوريا والعراق تسببت بنزوح

جماعي نحو الجزيرة فوق الجمال. وربما هذا ما يفسر لنا اختلاف الثقافات بين أبناء مكة «القريشيون» كون البعض منهم حضارياً والبعض همجياً يغزو ويسبي، والبعض منهم متسامحاً دينياً [كما عُرِف عن أهل مكة قبل الإسلام] ومنهم من كان على شاكلة من أسلم وفرض دينه على الجميع بعد تحطيم أصنامهم!

وتستمر الأدلة على دحض العروبة عن الحضارات الشرقية - السورية العراقية المصرية - إلي ما لا نهاية، ويمكننا تجميع موسوعة كاملة وشاملة وتفصيلية تثبت زيف عروبة الحضارات السامية، إلا أنني سأكتفي بهذا القدر، فهم، أي المزورون العربان، غير قادرين على الرد على أي نص من هذه النصوص، ولذلك فلا حاجة للمزيد، ولن يردّوا على نص واحد أو مليون، وسيتابعون إلصاق كلمة «عربية» قبل أسماء البلدان وأسماء الحضارات وأسماء الملوك وآلهة المشرقية، مستغلين بذلك كل جهل شعوب المنطقة الذين ينشغلون بكيفية تأمين لقمة العيش، التي لم تعتد متوفرة بسبب هؤلاء اللصوص وداعميهم من رجال الديكتاتوريات السياسية «العربية»!

****

ملاحظة: يعلم المزورون العرب هذه الحقائق من خلال بحثهم المستميت عن أي شيء يدل على قِدَم عروبتهم، ولذلك فهم لا يتجرأون على ذكر أي شيء من هذه التفاصيل، ولا حتى في مدارسهم التي تبدأ بتعليم الطلاب التاريخ السوري ابتداءً من حقبة ما بعد الغزوة الإسلامية لسوريا، ولا يتجرأون على التفاخر بأي شخصية تاريخية سبقت غزو الإسلام لسوريا، وأبسط مثال على ذلك هذه الصورة وقصتها:

هذه الصورة تعود للملك آشور بانيبال، وهو مؤسس أول مكتبة في التاريخ، في القرن السابع قبل الميلاد، فهل يوجد ما يستحق الافتخار أكثر من ذلك؟

لم يجرؤوا على ذكر هذه المعلومة، كي لا يصاب الناس بالفضول لمعرفة تاريخه ومن ثم البحث في تاريخ المنطقة كلها. ولذلك لم ولن يذكروه في أي مكان. والجدير بالذكر أن هذا التمثال منصوب في سان فرانسيسكو – أمريكا! فتخيلوا مدى القبح الذي وصل إليه العرب، حيث العالم يتفاخر بحضارتنا القديمة، بينما هؤلاء يتفاخرون بمجرميهم التاريخيين من أنبياء وصحابة ورؤوساء ديكتاتوريين!

وقبل أن أختتم هذا القسم، سنقرأ معاً نصاً لعلي ابن أبي طالب، وهو الذي يقول عن أصله أنه «النبطي من كوثى في العراق»، أي حتى قدوم الإسلام كان الجميع في الجزيرة يعلمون هذه الحقائق، وبمعنى آخر، الخليط الذي كان في الجزيرة، والهجرات الكثيرة التي أتت من العراق وسوريا، لذلك قالها علي ابن أبي طالب علانية في الجزيرة العربية، فلنقرأ معاً ما قاله:

قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة قال: سمعت عليّاً (رض) يقول: «من كان سائلاً عن نسبتنا فإنّا نبط من كوثى». قال أبو المنصور: والقول هو الأول لقوله: فإنها نبط من كوثى، ولو أراد كوثى مكة لما قاله نبط. وكوثى العراق هي سُرّة السواد من محل النبط. وإنما أراد عليٌّ أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى. ونحو ذلك قال ابن عباس: نحن معاشر قريش حيّ من النبط من أهل كوثى. والنبط من أهل العراق. وأنت تعلم أن مراد العرب بنبط العراق: البابليون الأقدمون. (28).

فهل سيستطيعون تكذيب علي بن أبي طالب؟

وفي الخاتمة نسأل نفس سؤال الشاعر السوري الكبير نزار قباني: متى يعلنون وفاة العرب؟

وبعد دحض العروبة، لم يتبقّ لنا سوى أن ندحض أسطورة الطوفان منطقياً وعلمياً، بعد أن فعلنا ذلك تاريخياً.

نسف الأسطورة منطقياً وعلمياً

لا يسعنا الخوض في تفاصيل القصة الدينية للطوفان هنا، فذلك يتطلب بحثاً آخر خاصاً بالتناقضات حول القصة نفسها، ولأن قصة طوفان نوح عبارة عن أسطورة قديمة أثبتناها بالأعلى، فلا حاجة لنا للخوض في تناقضات الرواية الدينية. سنتناول فقط أمر الإله نوحاً بأن يصطحب من كل زوجين اثنين من الحيوانات، وسنأخذ أبعاد السفينة، ونرى معاً بعض الفرضيات المطروحة حولها.

تقول التوراة:

ولكن أقيم عهدي معك . فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك . ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كلّ تدخل الي الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكراً وأنثى . من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كلّ تدخل إليك لاستبقائها. وأنت فخُذْ لنفسك من كل طعامٍ يؤكل واجمعه عندك. فيكون لك ولها طعاماً. (10)

أما بشأن أبعاد السفينة الهندسية:

«وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراعاً يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً يكون عرضه، وثلاثين ذراعاً يكون ارتفاعه» (11).

ويقول القرآن:

حَتَّى إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ. (١٢)

وبخصوص أبعاد السفينة في الإسلام، فكالعادة، لا إجماع على بعد محدد :

«وَاصْنَعْ الْفُلْك» يَعْنِي السَّفِينَة «بِأَعْيُنِنَا» أَيْ بِمَرْأًى مِنَّا «وَوَحْينَا» أَيْ تَعْلِيمنَا لَك مَا تَصْنَعهُ «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» فَقَالَ بَعْض السَّلَف أَمَرَهُ اللَّه تَعَالَى أَنْ يَغْرِز الْخَشَب وَيُقَطِّعهُ وَيُيَبِّسهُ فَكَانَ ذَلِكَ فِي مِائَة سَنَة وَنَجَرَهَا فِي مِائَة سَنَة أُخْرَى وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَة وَاَللَّه أَعْلَم. وَذَكَرَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق عَنْ التَّوْرَاة أَنَّ اللَّه أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعهَا مِنْ خَشَب السَّاج وَأَنْ يَجْعَل طُولهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعاً وَعَرْضهَا خَمْسِينَ ذِرَاعاً وَأَنْ يَطْلِي بَاطِنهَا وَظَاهِرهَا بِالْقَارِ وَأَنْ يَجْعَل لَهَا جُؤْجُؤًا أَزْوَرًا يَشُقّ الْمَاء وَقَالَ قَتَادَة: كَانَ طُولهَا ثَلَاثمِائَةِ ذِرَاع فِي عَرْض خَمْسِينَ وَعَنْ الْحَسَن طُولهَا سِتّمِائَةِ ذِرَاع وَعَرْضهَا ثَلَاثمِائَةٍ وَعَنْهُ مَعَ اِبْن عَبَّاس طُولهَا أَلْف وَمِائَتَا ذِرَاع فِي عَرْض سِتّمِائَةٍ وَقِيلَ طُولهَا أَلْفَا ذِرَاع وَعَرْضهَا مِائَة ذِرَاع فَاَللَّه أَعْلَم قَالُوا كُلّهمْ وَكَانَ اِرْتِفَاعهَا فِي السَّمَاء ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ثَلَاث طَبَقَات كُلّ طَبَقَة عَشْرَة أَذْرُع فَالسُّفْلَى لِلدَّوَابِّ وَالْوُحُوش وَالْوُسْطَى لِلْإِنْسِ وَالْعُلْيَا لِلطُّيُورِ وَكَانَ بَابهَا فِي عَرْضهَا وَلَهَا غِطَاء مِنْ فَوْقهَا مُطْبَق عَلَيْهَا... الخ (13)

يتضح لنا من النصوص أن كاتب الأسطورة ولصوصها الأرضيين والسماويين، لم يكونوا على دراية بوجود عالم ما بعد البحار والغابات والحيوانات ليس لها مثيل في المشرق! وعلى ما يبدو أن مؤلف القصة كان راعياً لبعض الأغنام ولديه كلبين وبعض الماعز والبعير وبضع من الحمام والبهائم، فظن أن تلك هي جميع الحيوانات الموجودة في الكون بالإضافة إلي أنواع معدودة من الحشرات، فاعتقد أن سفينة بهذا الحجم كافية لاحتواء تلك الحيوانات مع أعلافها وقاذوراتها!

هل كان أصحاب الأسطورة ومتبنّيها يعلمون أن عدد أنواع الحيوانات في العالم قد بلغ 8.7 مليون، منها 2.2 مليون من الأنواع البحرية على نحو خاص؟

قدّرت الدراسة التي أجريت في جامعة دالهاوزي بهاليفاكس كندا بأن 86% من كل الأنواع البرية و91% من كل الأنواع البحرية لم تصنّف بعد علمياً. كما قدّرت عدد أنواع الكائنات التي تنتمي إلي عالم الحيوان بـ 8.7 مليون نوع، والنباتات بـ 298 ألف نوع والفطريات بـ 611 ألف نوع والحيوانات الأولية بـ 36400 بالإضافة إلي 27500 نوع مما يعرف بالخلايا بدائية النوى والتي تضم الطحالب والعوالق وغيرها. وأضافت الدراسة أن نحو 7% فحسب من الفطريات و12 بالمئة من الحيوانات هي التي تم تحديدها، مقارنة بـ 72 %من النباتات. (29)

والسؤال هنا: كيف اتسعت تلك السفينة لكل أنواع الحيوانات في الأرض خاصة أن الأوامر الإلهية نزلت باصطحاب زوجين اثنين من كل صنف؟ وهل استدعى نوحٌ حيوانات أستراليا وإفريقيا أم أنه فقط قام بإنقاذ ما كان موجوداً من كائنات في المشرق، منبع الأسطورة؟

المصيبة أنهم يقولون أن بناء تلك السفينة استغرق من نوح مئتي سنة تقريباً، وكان في خلال ذلك الوقت يجمع الحيوانات أيضاً بالإضافة لأعلافها "المضاعفة" أي قسم للأكل المباشر، وقسم للتخزين – مئتي سنة!

هل كان نوح يحتجز تلك الحيوانات في أقفاص أم كان يتركها تسرح وترعى فتهرب ثم يعيد تجميعها من جديد؟ مئتي سنة تقريباً إلي أن انتهى من بناء السفينة ليحمل الحيوانات عليها... ألم تمت تلك الحيوانات التي كان يجمعها، خاصة وأن عمر الحيوانات ليس بالطويل؟

ألم تتكاثر وتأكل بعضها؟

أم أن المؤمنين سيقولون أنه جمع الحيوانات بعد بناء السفينة؟ لنفترض ذلك مراعاة منا لعقول المؤمنين، كم من الوقت احتاج ليجمع زوجين من جميع أنواع الحيوانات في العالم؟

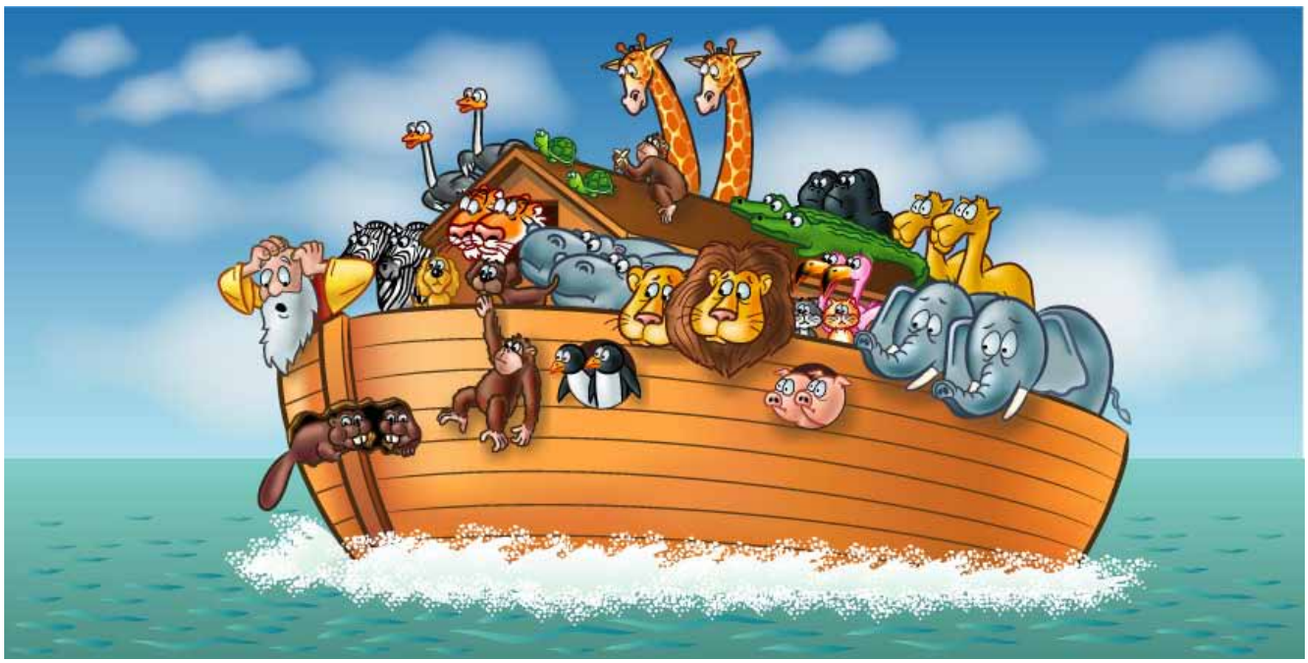

ألا يبدو أن كاتب القصة يحكي لنا قصته وكأنها استغرقت منه ثلاثة أيام، لا تحتاج إلي عملية حسابية حول عمر الحيوانات وأعلافها المضاعفة وتكاثرها؟

ألا تبدو الركاكة في القصة واضحة وضوح الشمس في كبد السماء؟

لماذا احتاج الإله «القادر على كل شيء» كل هذا العناء، وهو القادر على تنفيذ المستحيل في لمح البصر؟ كيف أطاق الصبر لمئتي سنة على شر الناس آنذاك؟ وما ذنب أطفال الأشرار؟ لماذا كان العقاب طوفاناً بالذات وهو أمر يتطلب وقتاً طويلاً؟ أما كان بإمكانه إبادتهم بطريقة أخرى، كأن يمطرهم بالحجارة كما تقول تلك الأديان في موضع آخر حول الإبادة الجماعية التي كان يرتكبها إله الرحمة والمحبة؟ لماذا لم يقدم سفينة كبيرة كهدية لنوح في طرفة عين، وهو من خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش؟

لنتأمل هذه الصورة:

يستند المؤمنون إلي هذه الصورة على أنها موقع سفينة نوح، ولا أحد يسألنا كيف أصبح شكلها هكذا، لأننا لسنا من المصدقين لهذه الرواية، بل عليكم أن تسألوا المؤمنين: كيف أصبح شكلها هكذا، وهي من المفترض أن يكون منتصفها أجوف؟ وإذا قلتم أن عامل الزمن ردمها، فكيف أصبحت حدباء في المنتصف، بينما المفروض أن تردم بشكل متساوٍ؟

ولنفترض إنها حقيقية، فهل تتسع لتلك الحيوانات في هذه المساحة؟

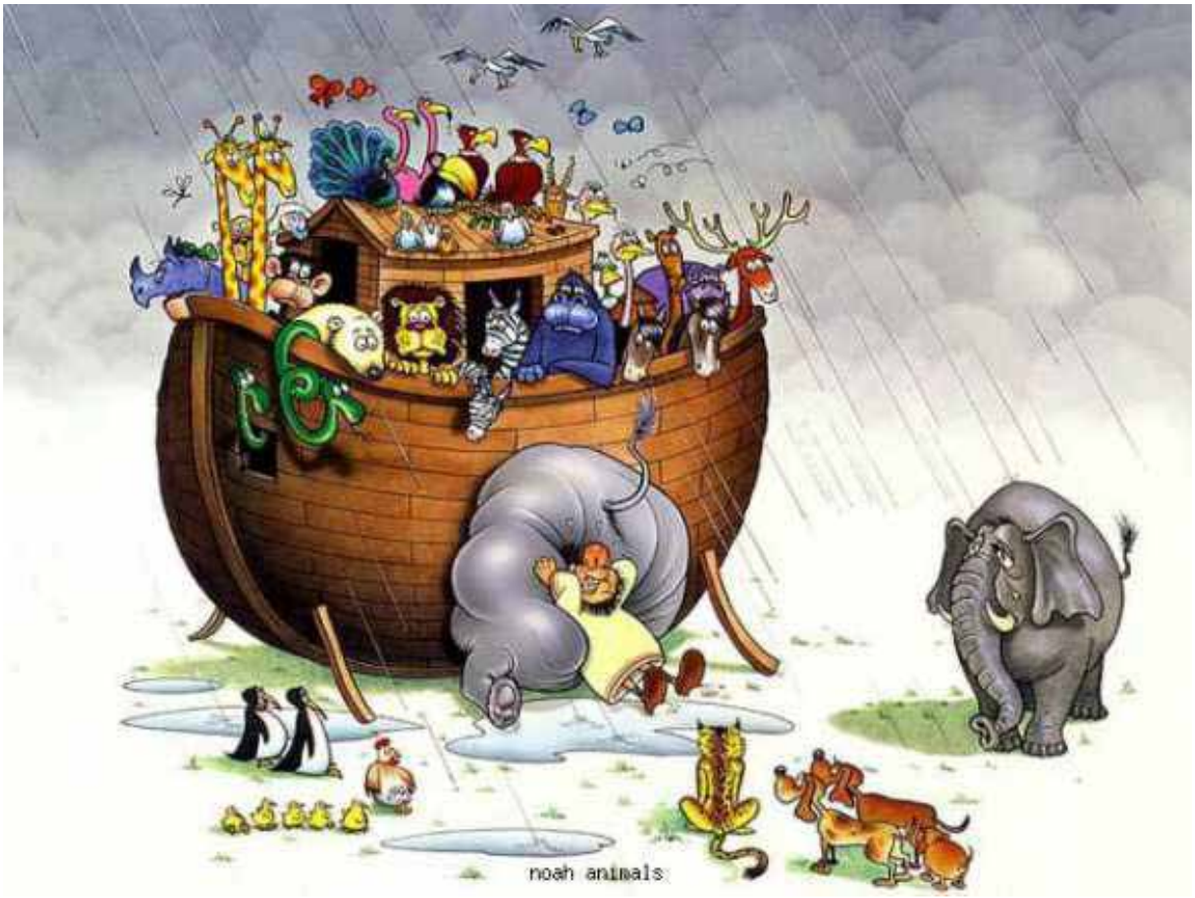

سنستعرض الآن صوراً لسفينة حقيقية تم بناؤها طبقاً لمواصفات سفينة نوح كما أوردتها الأديان، ولنتخيل معاً بعدها ما إن كانت ستتسع لزوجين من تلك الحيوانات الكثيرة، والتي هي - علمياً - أكثر من أن تتسع لها أكبر الغابات في العالم!

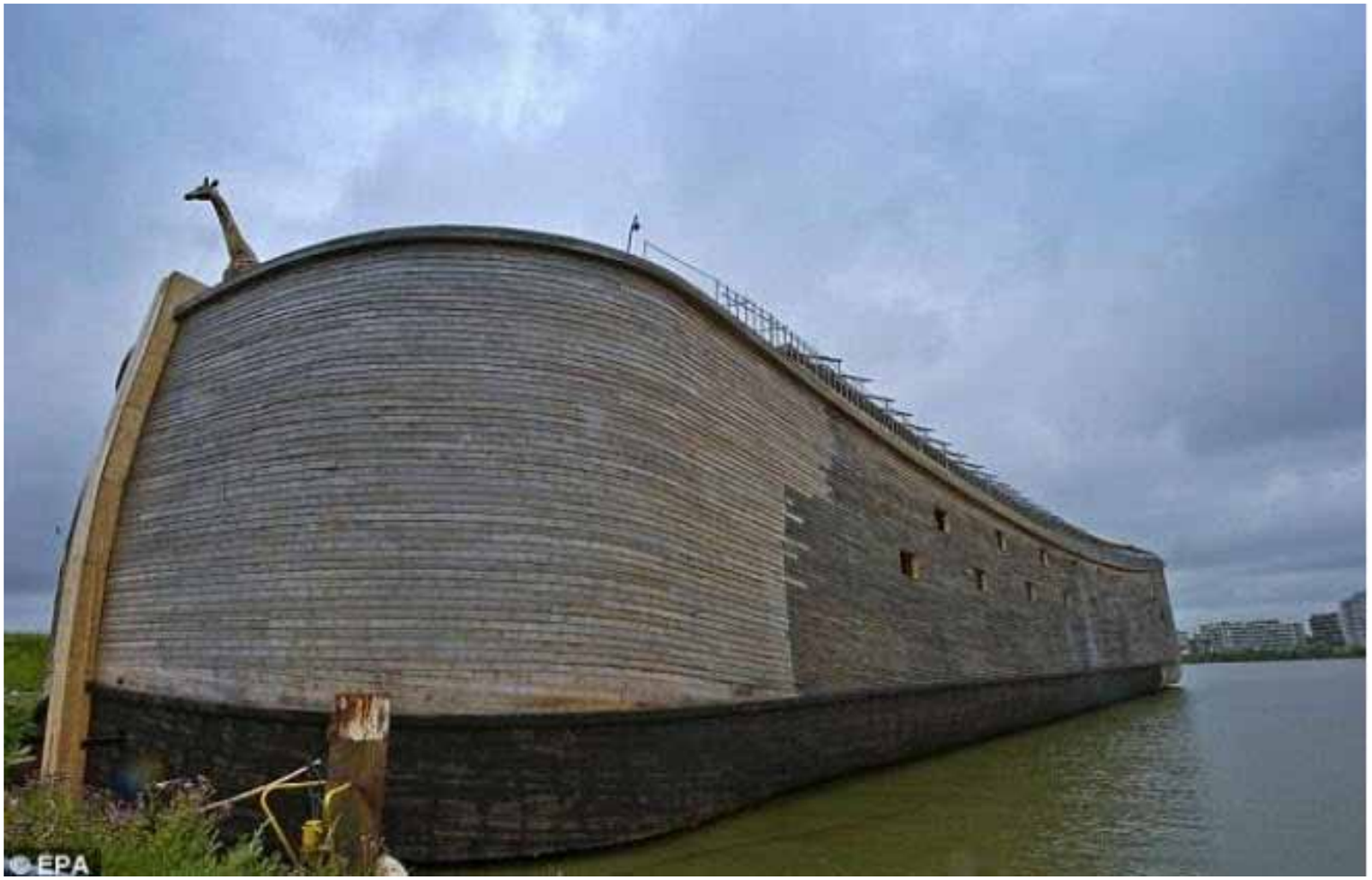

هذه نسخة من سفينة نوح بحسب مواصفاتها الدينية [تابع قصة السفينة في الأسفل]، لاحظوا حجم الزرافة من داخل السفينة، ما يعني أن وجود زرافتين إضافة إلي فيلين وزوجين من وحيد القرن وغزالين وحصانين وبعيرين، سيكون كافياً لجعل سطح السفينة مغطى بالحيوانات دون أن يتمكن أي حيوان من الحراك!

تماماً كهذه الصور:

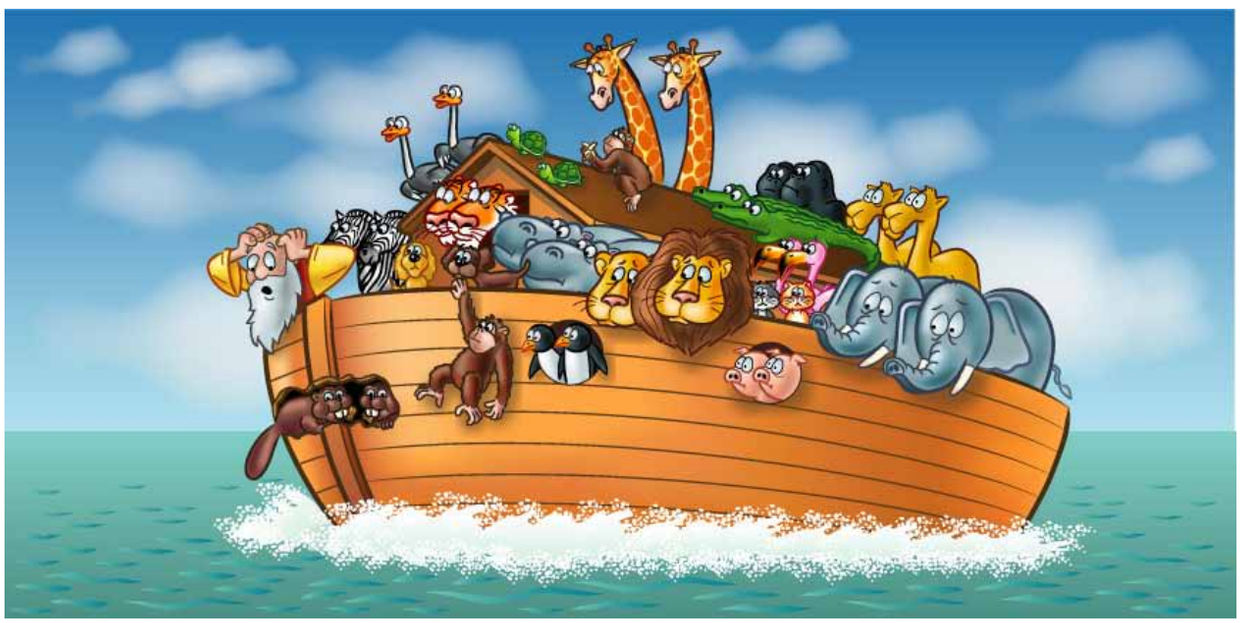

سفينة نوح في هولندا !

تمكن المليونير الهولندي جوهان هوييرز مؤخراً من فتح أبواب سفينته التي تعد نموذجاً لسفينة نبي الله نوح، تجلب إليها الزوار من أنحاء العالم، وهي ترسو حالياً على نهر ميروويد بدوردريخت، الذي يبعد مسافة نصف ساعة من الحدود البلجيكية وساعة من مدينة كولن الألمانية، وهو قريب أيضاً من الميناء المتجه نحو بريطانيا.

بداية القصة، يروي جوهان هوبيز «أنه وفي إحدى الليالي رأيت في منامي أن طوفاناً يجتاح هولندا، استيقظت على كابوس مرعب، اتجهت صباحاً إلي المكتبة واشتريت كتاباً عن قصة النبي نوح، جمعت أبنائي على أريكة وبدأت أقرؤه لهم، ثم وعدتهم أن أصنع هذه السفينة ليس لإنقاذ الهولنديين من الطوفان، ولكن لأوضح أن هناك رباً يحبّنا».

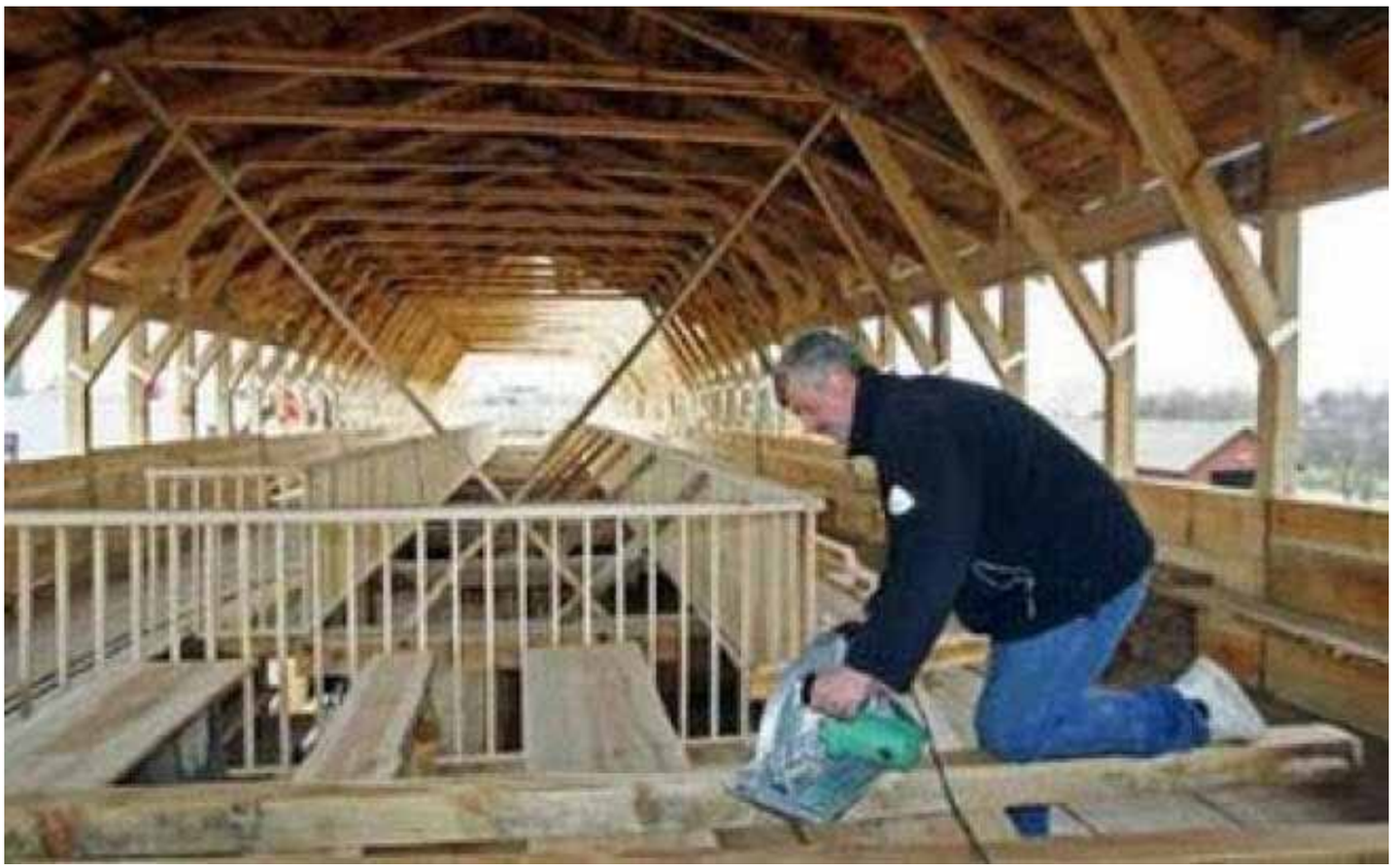

ورغم أن هوبيرز (53 عاماً) احتاج عقداً كاملاً حتى تمكن من تحويل حلمه إلي حقيقة، فإنه تمكّن من فتح أبواب السفينة في مدينة دوردريخت جنوب هولندا وبتكلفة بلغت أربعة ملايين يورو، وبمقاييس مستوحاة من الكتب المقدسة، وفقاً لصحيفة «الاقتصادية».

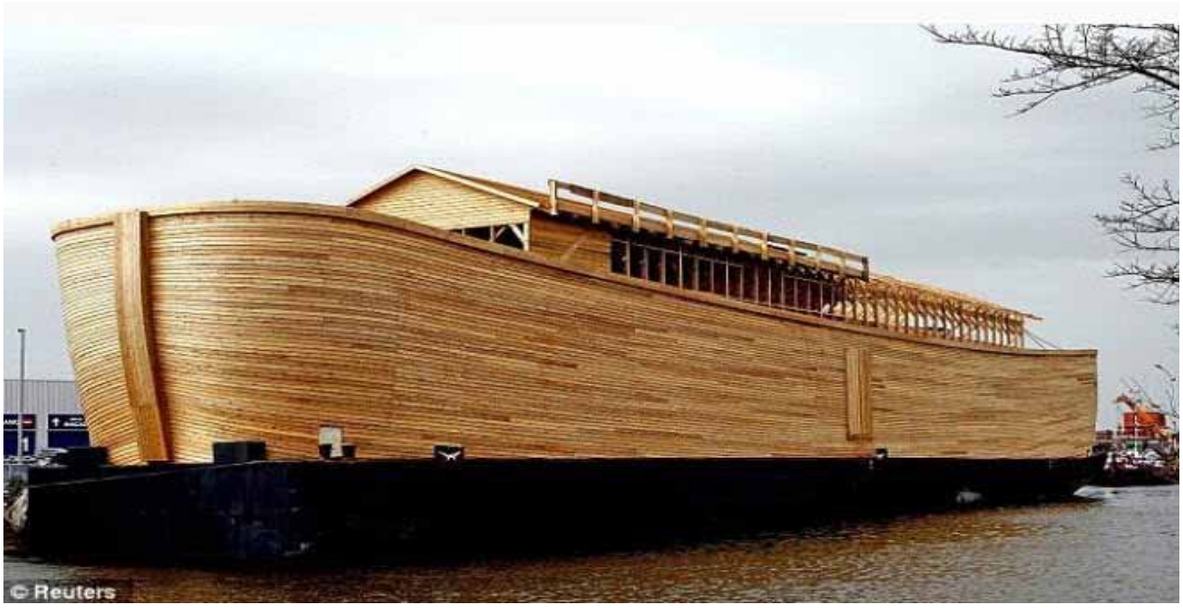

وكانت البداية لهوبيرز ببناء سفينة أولي عام 1992 بطول 70 متراً، أطلق عليها اسم سفينة يوحنا، وتمكن من الترويج لفكرته بنقل السياح بها عبر القنوات المنتشرة في أنحاء هولندا، وشجعته أرباحها وهبات الناس والكنائس للانطلاق سنة 2008 في أعمال بناء سفينة نوح بحجمها الحقيقي.

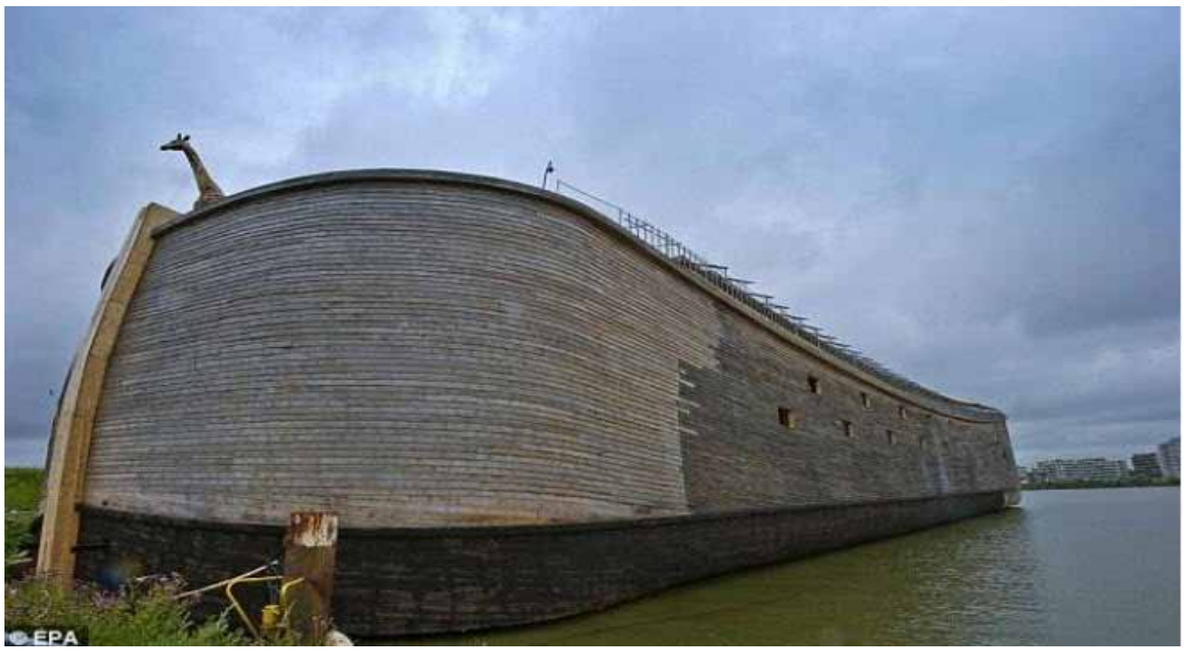

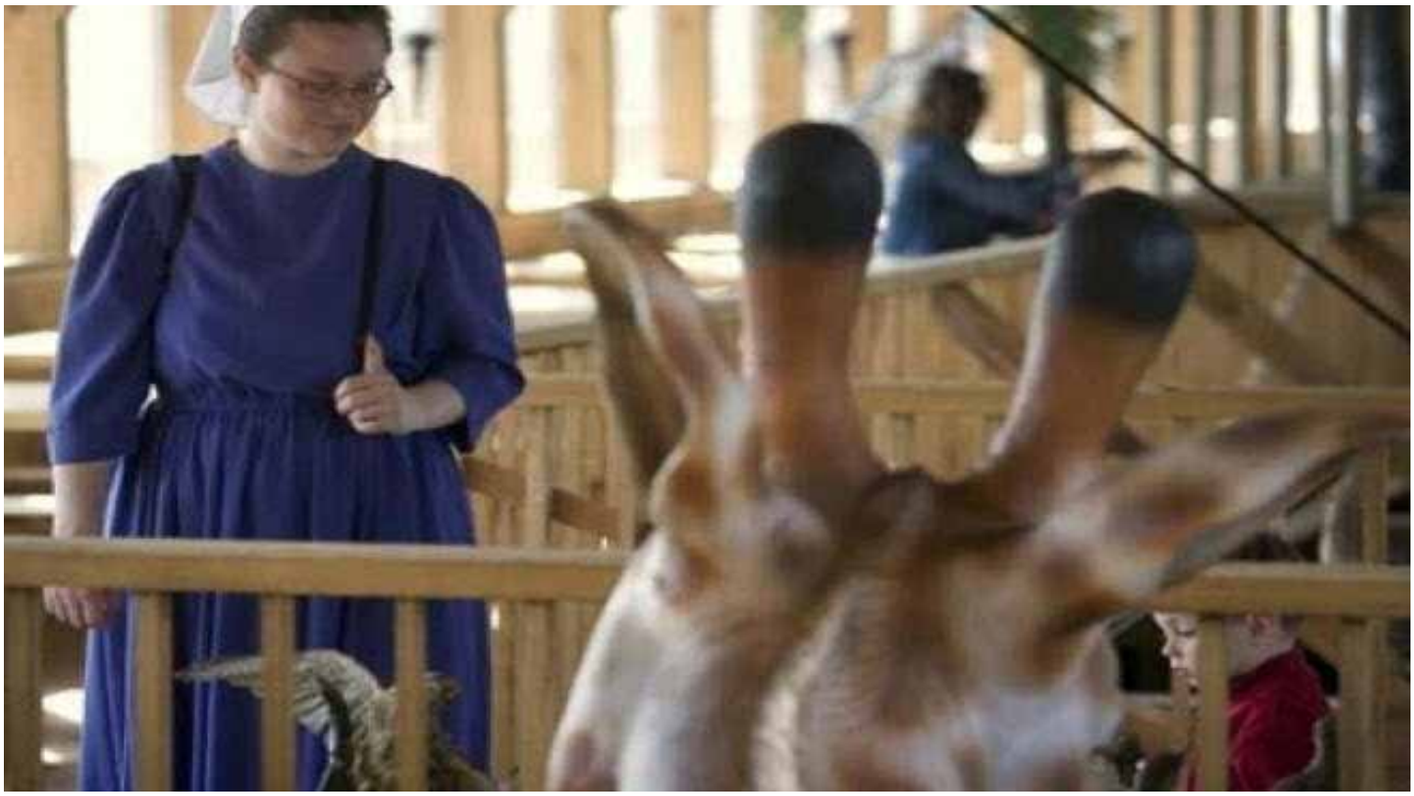

وقد اتخذت سفينة نوح الأبعاد المذكورة في العهد القديم، أي بطول قدره 300 ذراع، وبعرض 50 ذراعاً، وبارتفاع 30 ذراعاً، وأضاف «يورون شخيرمر» أحد المهندسين في بناء السفينة «لم نجتهد ولم نخترع المقاييس التي عليها السفينة فهي مقررة في الكتب والروايات»، مشيراً إلي أن السفينة تتسع لأكثر من ثلاثة آلاف راكب ومن المتوقع أن تشغل 120 عاملاً».

كما استخدم 1200 جذعاً خشبياً لصناعة السفينة، حيث بنى جسمها من هياكل معدنية معدّة ومخصّصة لصناعة السفن، بينما استخدم خشب الصنوبر السويدي في صناعة باقي أجزاء السفينة. (30)

لاحظوا ماذا يقول الخبر عن إن السفينة تتسع لحوالي ثلاثة آلاف راكب!

فكيف اتسعت سفينة نوح لأكثر من 12 مليون حيوان مع أعلافها وفضلاتها؟! إذا ما حسبنا عدد الحيوانات البرية 6 مليون، والعدد مضاعف بحسب وصية الإله لنوح، أي زوجين من كل نوع!

وفي الخاتمة لا يسعنا سوى القول بأنه ما من أسطورة دامت للأبد، فلطالما بانت حقيقة الأساطير ولو بعد قرون، وها هي حقيقة أساطير الأديان وأساطير العروبة تنكشف يوماً بعد يوم بسرعة كبيرة، وسيُزال الغبار عن الحقائق لتظهر بوضوح للشعوب الشرقية، الذين هم وحدهم من بين شعوب العالم مازالوا يؤمنون بهذه الأساطير بسبب عدم نفض الغبار عنها سابقاً.

وكما يقول الفيلسوف والمسرحي الروماني «سنيكا الأصغر»:

الزمن يكشف الحقيقة!

للمزيد، يمكن زيارة الموقع الرئيسي للكاتب على موقع منظمة صوت العقل من هنا:

http://thevoiceofreason.de/ar/author.html?id=10

و على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك من هنا:

https://www.facebook.com/wadehtohmeh

لمراسلة الكاتب عبر الإيميل:

info@thevoiceofreason.de

نشر في منظمة صوت العقل

www.thevoiceofreason.de

****

المراجع:

1- Was There Really a Noah's Ark & Flood?

https://answersingenesis.org/the-flood/global/was-there-really-a-noahs-ark-flood

2- German Engraving of Noah's Ark, 1658

3- The Myth of Noah›s Flood

http://web.archive.org/web/19991010131914/members.aol.com/JAlw/flood_myth.html

4- **سفر التكوين الإصحاح العاشر** 6 - 12

5- Horst Klengel: König Hammurapi und der Alltag Babylons, S. 51.

6- The Epic of Gilgamesh: A Spiritual Biography

http://www.theosophy-nw.org/theosnw/world/mideast/mi-wtst.htm

7- German Engraving of Noah's Ark, 1658

8- كتاب بلاد النهرين. جان بوتيرو

9- كتاب الأساطير السومرية. صموئيل نوح كريمر

10- جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام ص 12.

11- محمد عزة دروزة، عروبة مصر ص 10.

12- سفر التكوين 6:18-22 ... 6:15

13- سورة هود 40 - تفسير ابن كثير لسورة هود 37

14- المفصل في تاريخ العرب، ج 1 :12 - 23. الدكتور جواد علي

15- رب الزمان للمفكر المصري سيد القمني

16- التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي / توماس طومسن .

17- تاريخ اللغات السامية أ ـ ولفنسون

18- آرام دمشق واسرائيل/ فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق 1995

19- رب الزمان للمفكر المصري سيد القمني

20- Paris 1985 ،138-la Mesopotamie ، Georges ROUX،P 136

21- دراسات في تاريخ الثقافة العربية ، مجموعة مؤلفين سوفييت ، دار التقدم ، موسكو 1989

22- هل بنى البابليون مكة والمدينة ، د.هديب غزالة ، مجلة ميزوبوتاميا ، بغداد ، عدد 7، 2006

23- محاولة في فهم الشخصية ، محمد مبارك ، بيروت.

24- نظريات في اللغة ، انيسة فريحة ، دار الكتب ، بيروت1973

25- كتابنا الذات الجريحة ، الفصل الثاني ، الطبعة 4 ، بغداد 2007

26- تاريخ البشرية، ارنولد توينبي ، الدار الاهلية ، بيروت 1988

27- الغرب والعالم ، كافين رايلي ، عالم المعرفة ، الكويت 1985

28- كتاب "حصاد الفكر في اللغة العربية - لجنة باحثين - ص 286 - 285".

29- دراسة .. عدد أنواع الكائنات في العالم 8.7 مليون معظمها لم يكتشف بعد

http://www.aleqt.com/201124/08//article_572815.html

30- "سفينة نوح" المعاصرة.. تستعد للإبحار، سكاي نيوز